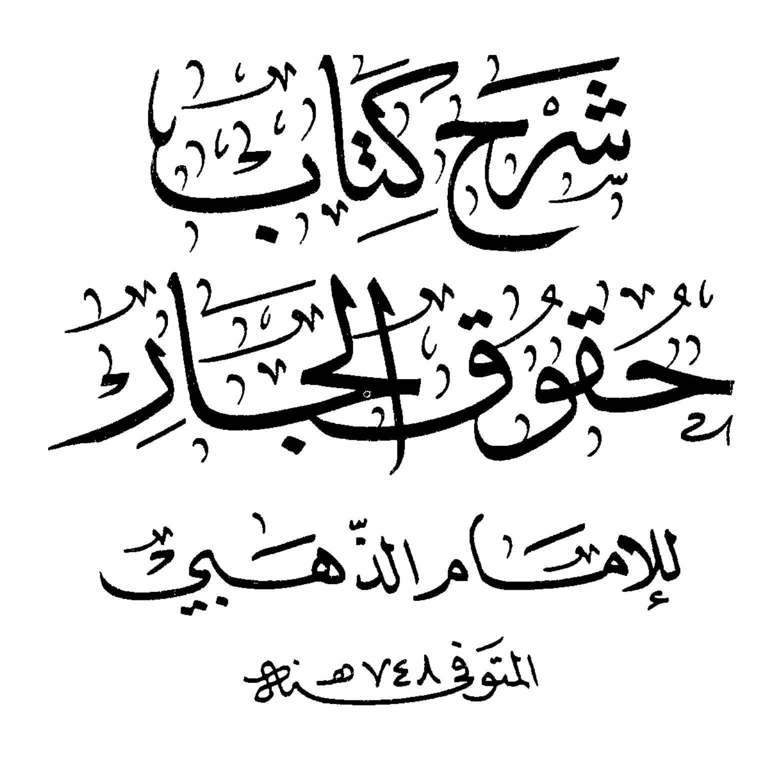

إعداد
الشيخ علي أحمد عبد العال الطهطاوي
رئيس جمعية أهل القرآن والسنة

Title: the Rights of the neighbor
Author: Al- Imām Az-Zahabi
Editor: Aš-Šayḫ ʿAli Aḥmad ʿAbdul- ʿĀl Al-Ṭahṭāwi
Publisher: Dar Al-kotob Al-Ilmiyah
Pages: 128
Year: 2005
Printed in: Lebanon
Edition: 1st

الكتاب: شرح كتاب حقوق الجار
المؤلف: الإمام الذهبي
المحقق: الشيخ علي أحمد عبد العال الطهطاوي
الناشر: دار الكتب العلميــــة ـ بيروت
عدد الصفحات: 128
سنة الطباعة: 2005 م
بلد الطباعة: لبنــان
الطبعة: الأولى

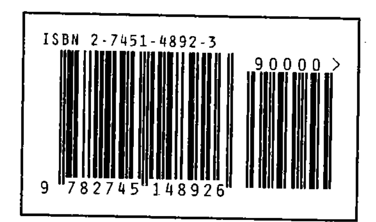
ISBN 2-7451-4892-3

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية بيروت لبنان

الطبعة الأولى
٢٠٠٥ م. ١٤٢٦ هـ

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., Ist Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (١ ٩٦١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧
هاتف: ١٢ / ١١ / ٨٠٤٨١٠ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+

http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران-١٠٢]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء:١]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد:

عزيزي القارئ الفاضل في جميع أنحاء الأرض السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أنا أصدقك بأنك مؤمن ولكن هل تسمح لي بسؤال هل أديت ما عليك من حقوق وواجبات نحو الجار؟ اسمع معي قول المصطفى ﷺ: **«والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن!»** قيل: من يا رسول الله؟ قال: **«الذي لا يأمن جاره بوائقه!»** متفق عليه.

وفي رواية مسلم: **«لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه»**[1].

والأدلة على حقوق الجار والرأفة به كثيرة سواء في كتاب ربنا عز وجل أو في

---

١) البوائق: الغوائل والشرور والإزعاج والإرهاب والتخويف والتهديد والتكبر عليه.

هدي المصطفى ﷺ. هذا واعلم أن الإيمان في القلب يقره العمل، والحكمة تقول: وكل إناء بما فيه ينضح، واعلم أن الإسلام الحنيف دعا إلى مجتمع فاضل بعد أن عاشت الإنسانية عصور الجاهلية والظلام، مجتمع يؤمن بالله وبرسله وباليوم الآخر، وجعل الله للمسلم حقوقًا على جاره المسلم حتى تسود الطمأنينة بين الناس؛ ويصبح المجتمع كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

واعلم أخي المسلم أن جارك أقرب إليك من الآخرين فهو يسارع إليك قبل غيره، وينصرك، ويعينك على من ظلمك. وقد أوصانا الله تعالى بالجار في القرآن الكريم خيرًا فقال تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [النساء: ٣٦]، وقال النبي ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره**». وفي رواية « **فليحسن إلى جاره**».

وأوجب الإسلام للجار حقوقًا حددها النبي ﷺ في الحديث الشريف: **أتدرون ما حق الجار؟**

١- إذا استعان بك أعنته.

٢- وإن استنصرك نصرته.

٣-وإن استقرضك أقرضته.

٤- وإن مرض عدته.

٥- وإن مات شيعت جنازته.

٦- وإن أصابه خير هنأته.

٧- وإن أصابته مصيبة عزيته.

٨-ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه.

٩- ولا تؤذه.

١٠- وإن اشتريت فاكهة فأهد له منها، وإن لم تفعل فأدخلها سرًا، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ ولده.

١١-ولا تؤذه بقتار قدرك إلا أن تغرف له منها.

[أخرجه ابن عدي في الكامل]

وهذه بعض حقوق الجار التي أوصى بها الإسلام حتى يتعامل بها كل مسلم مع جاره ويؤديها له في سماحة فيصير المجتمع أسرة واحدة يسود بينها المودة والوئام.

والواقع أن هذا الجانب الإنساني هو الذي أصبحنا نفتقده في محيط مجتمعنا، وخاصة أننا نعيش في عصر تغلب وطغى الشر فيه على الخير، والمادة على الروح، وساد تمزق الصلات،وتقطع الروابط الاجتماعية؛ فقد أصاب المجتمع المعاصر آفات لم تكن في السابقين حتى صار الأقارب غرباء، والإخوة أعداء، وهان الولد على أبيه فقتله. فمن الخير أن نقف مع أنفسنا لنكشف عن سبب الخلل الذي أصاب المجتمع ! ألا وهو أننا بعدنا عن منهج الله والسير على هدي النبي ﷺ.

فهل آن الأوان لنعلم أن الخير كل الخير، وأن الحل الذي لا بديل عنه هو أن نعود إلى ماضينا وتراثنا،ديننا وقيمنا، قرآننا الكريم وسنة نبينا الهادي الأمين ﷺ.

فما أحوجنا إلى هذا النبع الفياض وإلى الأسوة بالسلف الصالح حتى يصير مجتمعنا إلى مجتمع فاضل تتماسك روابطه الاجتماعية وتتقدم أمتنا الإسلامية لتقود الإنسانية إلى مستقبل يسوده الأمن والسلام.

عزيزي القارئ من أجل ذلك قرأت لك كتاب «حقوق الجار» للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. وهو كتاب صغير الحجم في حدود (٣٠) صفحة ويحتاج لزيادات وتنقيح فاستعنت بالله تعالى وقمت بعمل زيادات وتنقيحات وشروحات وأسميته «ضوء النهار بشرح كتاب الجار».

وجعلته ثلاثة فصول:

الفصل الأول: ويشمل التمهيد.

الفصل الثاني: ويشمل آفات اللسان لأن اللسان هو السبب الرئيس في الفلاح وعدم الفلاح في الحق والظلم في المكسب والخسارة في بناء الأمم وهدمها، وفي التعاون على البر والتقوى، وعدم التعاون. وعلاوة على ذلك، إذا سكت اللسان عن الحق فصاحبه شيطان أخرس، وإذا نطق بالباطل فصاحبه شيطان ناطق، فالذي يريد تأدية ما عليه من حقوق نحو الجار عليه أن ينطق بالحق والصدق.

الفصل الثالث: ويشمل نص الكتاب المشروح.

لذلك نأمل منك عزيزي القارئ أن تتقي الله تعالى في الله تعالى وفي سيدنا رسول الله ﷺ، وفي الجار والأهل ولله الحمد والمنة.

الشيخ/ علي أحمد عبد العال الطهطاوي

رئيس جمعية أهل القرآن والسنة

الفصل الأول
التمهيد
حق الجار

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أنا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل، نا محمد بن منهال، حدثنا يزيد بن زريع، نا عمر بن محمد، عن أبيه، عن ابن عمر قال: قال رسول الله: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه** ».

هذا حديث متفق على صحته[1] أخرجه مسلم عن عبيد الله بن عمر القواريري، عن يزيد بن زريع.

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي شريح، أنا أبو القاسم البغوي، نا علي بن الجعد، أنا شعبة، عن داود بن فراهيج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**».

داود بن فراهيج: مولى قيس بن الحارث بن فهر[2].

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي، أنا أبو الحسن على بن عبد الله الطيسفوني، أخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري، نا أحمد بن علي الكشميهني، نا علي بن حجر، نا إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه**».

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم[3] عن يحيى بن أيوب عن إسماعيل قوله

---

(١) البخاري ١٠/٣٦٩، ٣٧٠ في الأدب: باب الوصاة بالجار، ومسلم (٢٦٢٥) في البر والصلة والآداب: باب الوصية بالجار والإحسان إليه.

(٢) مترجم في «تعجيل المنفعة» وثقه يحيى القطان، وأبو حاتم، وأحمد، وغيرهم، وضعفه ابن معين والنسائي، فالإسناد حسن، وصححه ابن حبان (٢٠٥٢).

(٣) (٤٦) في الإيمان: باب بيان تحريم إيذاء الجار، وفي الباب عن أبي شريح مرفوعًا« **والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن**» قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن

«بوائقه» يريد غوائله وشره، يقال: أصابتهم بائقة، أي: داهية.

وروي عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ « **خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره**»[١]

أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، نا أحمد بن منصور الرمادي، نا عبد الرزاق(ح) وأخبرنا أبو سعيد الطاهري، أنا جدي عبد الصمد البزاز، أنا محمد بن زكريا العذافري، أنا إسحاق الدبري، نا عبد الرزاق، أنا معمر، عن منصور، عن أبي وائل، عن ابن مسعود قال: قال رجل للنبي ﷺ يا رسول الله كيف لي أن أعلم إذا أحسنت أو إذا أسأت؟ فقال النبي ﷺ: «**إذا سمعت جيرانك يقولون: قد أحسنت، فقد أحسنت، وإذا سمعتهم يقولون: قد أسأت،فقد أسأت**»[٢]

وقال عمر بن الخطاب ﷺ: إذا حمد الرجل جاره وذو قرابته ورفيقه، فلا تشكّوا في صلاحه.

التحذير من الغدر بالجار[٣]

عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: « **أربع من كن فيه كان منافقا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر**» خرجه البخاري ومسلم.

جاره بوائقه» أخرجه البخاري (١٠/٣٧٠، ٣٧١) من حديث ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري، عن أبي شريح، وقد اختلف أصحاب ابن أبي ذئب عليه في صحابي هذا الحديث، فمن سمع من ابن أبي ذئب بالمدينة، فإنه يقول عن أبي هريرة، ومن سمع منه ببغداد، فإنه يقول عن أبي شريح انظر تفصيل ذلك في«الفتح».

(١) أخرجه الترمذي (١٩٤٥) في البر والصلة: باب ما جاء في حق الجوار، وإسناده صحيح، وحسنه الترمذي، وصححه ابن حبان (٢٠٥١) والحاكم (٤/١٦٤)، ووافقه الذهبي.

(٢) إسناده صحيح، وأخرجه ابن ماجه (٤٢٢٣) في الزهد، باب الثناء الحسن، وصححه ابن حبان (٢٠٥٧).

(٣) كتابنا الجواهر الطهطاوية وكتاب جامع العلوم والحكم.

شرح الحديث:

هذا الحديث خرجاه في الصحيحين من رواية الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو بن العاص.وخرجاه في الصحيحين أيضًا من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان**».

وفي رواية لمسلم:«**وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم**» وفي رواية له أيضًا: «**من علامات المنافق ثلاث**».

وقد روي هذا عن النبي ﷺ، من وجوه أخر، وهذا الحديث قد حمله طائفة ممن يميل إلى الإرجاء على المنافقين الذين كانوا في عهد النبي ﷺ، فإنهم حدثوا النبي ﷺ فكذبوه وائتمنهم على سره فخانوه ووعدوه أن يخرجوا معه في الغزو فأخلفوه. وقد روى محمد المحرم هذا التأويل عن عطاء أنه قال: حدثني به جابر عن النبي ﷺ، وذكر أن الحسن رجع إلى قول عطاء هذا لما بلغه عنه وهذا كذب، والمحرم شيخ كذاب معروف بالكذب.

وقد روي عن عطاء هذا لما بلغه من وجهين آخرين ضعيفين أنه أنكر على الحسن قوله: ثلاث من كن فيه فهو منافق. وقال: حدث إخوة يوسف فكذبوا ووعدوا فأخلفوا وائتمنوا فخانوا ولم يكونوا منافقين.

وهذا لا يصح عن عطاء والحسن، أم هذا من عنده! وإنما بلغه عن النبي ﷺ، فالحديث ثابت عنه صلى الله عليه وآله وسلم لا شك في ثبوته وصحته والذي فسره به أهل العلم المعتبرون أن النفاق في اللغة هو من جنس الخداع والمكر وإظهار الخير وإبطان خلافه، وهو في الشرع ينقسم إلى قسمين:

الأول: النفاق الأكبر، وهو أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويبطن ما يناقض ذلك كله أو بعضه،وهذا هو النفاق الذي

كان على عهد رسول الله ﷺ ونزل القرآن بذم أهله وتكفيرهم، وأخبر أن أهله في الدرك الأسفل من النار.

والثاني: النفاق الأصغر، وهو نفاق العمل وهو أن يظهر الإنسان علانية صالحة ويبطن ما يخالف ذلك. وأصول هذا النفاق يرجع إلى الخصال المذكورة في هذه الأحاديث وهي خمس:

أحدها: أن يحدث بحديث لم يصدق به وهو كاذب له، وفي المسند عن النبي ﷺ قال: «**كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثًا هو لك مصدق وأنت به كاذب**» قال الحسن:كان يقال: النفاق اختلاف السر والعلانية والقول والعمل والمدخل والمخرج.وكان يقال: أس النفاق الذي بني عليه الكذب.

ثانيها: إذا وعد أخلف وهو على نوعين:

النوع الأول: أن يعد ومن نيته أن لا يوفي بوعده، وهذا أشر الخلق، ولو قال: أفعل كذا إن شاء الله تعالى ومن نيته أن لا يفعل كان كذبًا وخلفًا، قاله الأوزاعي.

النوع الثاني: أن يعد ومن نيته أن يفي ثم يبدو له فيخلف من غير عذر له في الخلف.

وخرج أبو داود والترمذي من حديث زيد بن أرقم عن النبي ﷺ قال: «**إذا وعد الرجل ونوى أن يفي به فلم يف فلا جناح عليه**» وقال الترمذي: ليس إسناده بالقوي.

وخرج الإسماعيلي وغيره من حديث سلمان أن عليا لقي أبا بكر وعمر رضى الله عنهما فقال: ما لي أراكما ثقلين؟ قالا: حديث سمعناه من النبي ﷺ ذكر خلال المنافق «**إذا وعد أخلف، وإذا حدث كذب، وإذا ائتمن خان، فأينا ينجو من هذه الخصال**؟ فدخل علي على النبي ﷺ فذكر له ذلك، فقال: **قد حدثتهما ولم أضعه على الموضع الذي تضعونه، ولكن المنافق إذا حدث وهو يحدث نفسه أن يكذب، وإذا**

وعد وهو **يحدث نفسه أن يخلف، وإذا اؤتمن وهو يحدث نفسه أن يخون**» وقال أبو حاتم الرازي في هذا الحديث من رواية سلمان وزيد بن أرقم: الحديثان مضطربان والإسنادان مجهولان.

وقال الدارقطني: الحديث مضطرب غير ثابت والله أعلم. وخرجه الطبراني والإسماعيلي من حديث علي مرفوعًا «**العدة دين، ويل لمن وعد ثم أخلف قالها ثلاثًا**». وفي إسناده جهالة.

ويروى من حديث ابن مسعود قال: «لا يعد أحدكم صبيه ثم لا ينجز له قال: قال رسول الله ﷺ: **العدة عطية**» وفي إسناده نظر وأوله صحيح عن ابن مسعود من قوله.

وفي مراسيل الحسن عن النبي ﷺ قال: « **العدة هبة**» وفي سنن أبي داود عن مولي لعبد الله بن عامر بن ربيعة عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: «جاء النبي ﷺ إلى بيتنا وأنا صبي، فخرجت لألعب، فقالت أمي: يا عبد الله تعال أعطك، فقال رسول الله ﷺ: «**ما أردت أن تعطيه؟**» قلت: أردت أن أعطيه تمرًا،فقال: **إن لم تفعلي كتبت عليك كذبة**». وفي إسناده من لا يعرف.

وذكر الزهري عن أبي هريرة قال:من قال لصبي تعال هاك تمرًا ثم لا يعطيه شيئًا فهي كذبه. وقد اختلف العلماء في وجوب الوفاء بالوعد، فمنهم من أوجبه مطلقًا.

وذكر البخاري في صحيحه أن ابن أشوع قضى بالوعد وهو قول طائفة من أهل الظاهر وغيرهم، ومنهم من أوجب الوفاء به إذا اقتضى نفعًا للموعود، وهو المحكي عن مالك، وكثير من الفقهاء لا يوجبونه مطلقًا.

ثالثها: إذا خاصم فجر: ويعني بالفجور أن يخرج عن الحق عمدًا حتى يصير الحق باطلا والباطل حقًا، وهذا مما يدعو إليه الكذب، كما قال النبي ﷺ: «**إياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار**». وفي الصحيحين عن النبي ﷺ: « **إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم**». وقال ﷺ:«**إنكم**

لتختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، وإنما أقضي على نحو مما أسمع، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار».
وقال ﷺ: «**إن من البيان لسحرًا**» فإذا كان الرجل ذا قدرة عند الخصومة سواء كانت خصومته في الدين أو في الدنيا على أن ينتصر للباطل ويخيل للسامع أنه حق ويوهن الحق ويخرجه في صورة الباطل كان ذلك من أقبح المحرمات وأخبث خصال النفاق.

وفي سنن أبي داود عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «**من خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط من الله حتى ينزع**». وفي رواية له أيضًا: «**ومن أعان على خصومة بظلم فقد باء بغضب من الله**».

رابعها: إذا عاهد غدر ولم يف بالعهد، وقد أمر الله بالوفاء بالعهد فقال: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾[الإسراء: ٣٤] وقال: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ [النحل: ٩١]، وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٧٧].

وفي الصحيحين عن ابن عمر عن النبى ﷺ قال: «**لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به**» وفي رواية« **إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال: ألا هذه غدرة فلان**» وخرجاه أيضًا من حديث أنس بمعناه.

وخرج مسلم من حديث أبي سعيد عن النبي ﷺ قال:«**لكل غادر لواء عند أمته يوم القيامة**» والغدر حرام في كل عهد بين المسلم وغيره ولو كان المعاهد كافرًا.

ولهذا في حديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ:«**من قتل نفسًا معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا**» خرجه البخاري.

وقد أمر الله تعالى في كتابه الوفاء بعهود المشركين إذا أقاموا على عهودهم ولم ينقضوا منها شيئًا.

أما عهود المسلمين فيما بينهم فالوفاء بها أشد ونقضها أعظم إثمًا. ومن أعظمها نقض عهد الإمام على من تابعه ورضي به. وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: « **ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم،** فذكر منهم: **ورجل بايع إمامًا لا يبايعه إلا لدنيا، فإن أعطاه ما يريد وفي له وإلا لم يف له**» ويدخل في العهود التي يجب الوفاء بها، ويحرم الغدر في جميع عقود المسلمين فيما بينهم إذا تراضوا عليها من المبايعات والمناكحات وغيرها من العقود اللازمة التي يجب الوفاء بها، وكذلك ما يجب الوفاء به لله عز وجل مما يعاهد العبد ربه عليه من نذر التبرر ونحوه.

خامسها: الخيانة في الأمانة، فإذا اؤتمن الرجل أمانة فالواجب عليه أن يردها، كما قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٧]، فالخيانة في الأمانة من خصال النفاق.

وفي حديث ابن مسعود من قوله وروي مرفوعًا: «**القتل في سبيل الله يكفر كل ذنب إلا الأمانة،يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له أد أمانتك، فيقول: من أين يا رب وقد ذهبت الدنيا؟ فيقول: اذهبوا به إلى الهاوية، فيهوى به حتى ينتهي إلى قعرها، فيجدها هناك كهيئتها، فيحملها فيضعها على عنقه فيصعد بها في نار جهنم حتى إذا رأى أنه قد خرج منها زلت فهوى، فيهوي هو في أثرها أبد الآبدين**» قال: والأمانة في الصلاة والأمانة في الصوم والأمانة في الحديث وأشد من ذلك الودائع.

وقد روي عن محمد بن كعب القرظي أنه استنبط ما في هذا الحديث أعني حديث: «**آية المنافق ثلاث**» من القرآن وقال : مصداق ذلك في كتاب الله تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ ﴾[المنافقون:١]، ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَكَـٰذِبُونَ ﴾

[المنافقون: ١]، وقال تعالى: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ [التوبة:٧٧].

وقال تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [التوبة: ٧٥]إلى قوله: ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ۝٧٦ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ [التوبة: ٧٦، ٧٧] وقال: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۝٧٢ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ [الأحزاب: ٧٢، ٧٣].

وروي عن ابن مسعود نحو هذا الكلام، ثم تلا قوله: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ [التوبة: ٧٧]. وحاصل الأمر أن النفاق الأصغر كله يرجع إلى اختلاف السريرة والعلانية كما قاله الحسن.

وقال الحسن أيضًا: من النفاق اختلاف القلب واللسان واختلاف السر والعلانية واختلاف الدخول والخروج. وقال طائفة من السلف: خشوع النفاق أن ترى الجسد خاشعًا والقلب ليس بخاشع. وقد روي معنى ذلك عن عمر. وروي عنه أنه قال على المنبر: «إن أخوف ما أخاف عليكم المنافق العليم، قالوا: كيف يكون المنافق عليمًا، قال: يتكلم بالحكمة ويعمل بالجور، أو قال: المنكر» وسئل حذيفة عن المنافق، فقال: الذي يصف الإيمان ولا يعمل به.

وفي صحيح البخاري عن ابن عمر أنه قيل له: إن ندخل على سلطاننا فنقول له بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عنده، قال: كنا نعد هذا نفاقا.

وفي المسند عن حذيفة قال: إنكم لتكلمون كلامًا إن كنا لنعده على عهد رسول الله ﷺ وسلم النفاق. وفي رواية قال: إن الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد

رسول الله ﷺ يصير بها منافقًا، وإني لأسمعها من أحدكم في اليوم أو في المجلس عشر مرات.

قال بلال بن سعد: المنافق يقول ما يعرف ويعمل ما ينكر. ومن هنا كان الصحابة يخافون النفاق على أنفسهم، وكان عمر يسأل حذيفة عن نفسه. وسئل أبو رجاء العطاردي: هل أدركت من أدركت من أصحاب رسول الله ﷺ يخشون النفاق؟ فقال: نعم إني أدركت منهم بحمد الله صدرًا حسنًا نعم شديدًا نعم شديدًا.

وقال ابن أبي مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه. ويذكر عن الحسن قال: ما خافه إلا مؤمن، ولا أمنه إلا منافق انتهى.

وروي عن الحسن أنه حلف: ما مضى مؤمن قط ولا بقي إلا وهو من النفاق غير آمن، وما مضى منافق قط ولا بقي إلا وهو من النفاق آمن.

وكان يقول: من لم يخف النفاق فهو منافق. وسمع رجل أبا الدرداء يتعوذ من النفاق في صلاته، فلما سلم قال له: ما شأنك وشأن النفاق؟ فقال: اللهم اغفر لي ثلاثاً لا تأمن البلاء، والله إن الرجل ليفتن في ساعة واحدة فينقلب عن دينه. والآثار عن السلف في هذا كثيرة جدًّا.

قال سفيان الثوري: خلاف ما بيننا وبين المرجئة ثلاث،فذكر منها قال: نحن نقول نفاق وهم يقولون لا نفاق. وقال الأوزاعي: قد خاف عمر النفاق على نفسه، قيل لهم إنهم يقولون إن عمر لم يخف أن يكون يومئذ منافقا حتى سأل حذيفة، ولكن خاف أن يبتلى بذلك قبل أن يموت، قال: هذا قول أهل البدع، يشير إلى أن عمر كان يخاف النفاق على نفسه في الحال: والظاهر أنه أراد أن عمر كان يخاف على نفسه في الحال من النفاق الأصغر، والنفاق الأصغر وسيلة إلى النفاق الأكبر كما أن المعاصي بريد الكفر، وكما يخشى على من أصر

على المعصية أن يسلب الإيمان عند الموت كذلك يخشى على من أصر على خصال النفاق أن يسلب الإيمان فيصير منافقًا خالصًا.

وسئل الإمام أحمد: ما تقول فيمن لا يخاف على نفسه النفاق؟ قال: ومن يأمن على نفسه النفاق؟ وكان الحسن يسمي من ظهرت منه أوصاف النفاق العملي منافقًا.

وروي نحوه عن حذيفة. وقال الشعبي: من كذب فهو منافق. وحكى محمد ابن نصر المروزي هذا القول عن فرقة من أهل الحديث، وقد سبق في أوائل الكتاب ذكر الاختلاف عن الإمام أحمد وغيره في مرتكب الكبائر هل يسمى كافرًا كفرًا لا ينقل عن الملة أم لا ؟ واسم الكفر أعظم من اسم النفاق، ولعل هذا هو الذي أنكره عطاء على الحسن إن صح ذلك عنه.

ومن أعظم خصال النفاق العملي أن يعمل الإنسان عملا ويظهر أنه قصد به الخير وإنما عمله ليتوصل به إلى غرض له سيئ، فيتم له ذلك ويتوصل بهذه الخديعة إلى غرضه ويفرح بمكره وخداعه وحمد الناس له على ما أظهره ويتوصل به إلى غرضه السيئ الذي أبطنه، وهذا قد حكاه الله في القرآن عن المنافقين واليهود.

فحكى عن المنافقين أنهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾[التوبة:١٠٧]، وأنزل في اليهود: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٨٨]. وهذه الآية نزلت في اليهود سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه وأخبروه بغيره، فخرجوا وقد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه، واستحمدوا بذلك وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم وما سئلوا عنه، قال ذلك ابن عباس وحديثه مخرج في الصحيحين.

وفيهما أيضًا عن أبي سعيد أنها نزلت في رجال من المنافقين كانوا إذا خرج النبي ﷺ إلى الغزو وتخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلافه فإذا قدم رسول ﷺ من الغزو اعتذروا إليه وحلفوا وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا.

وفي حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «**من غشَّنا فليس منا، والمكر والخديعة في النار**». وقد وصف الله المنافقين بالمخادعة، ولقد أحسن أبو العتاهية في قوله:

ليست الدنيا إلا بدين وليس الدين إلا مكارم الأخلاق

إنما المكر والخديعة في النار وهما من خصال أهل النفاق

ولما تقرر عند الصحابة ﷺ أن النفاق هو اختلاف السر والعلانية خشي بعضهم على نفسه أن يكون إذا تغير عليه حضور قلبه ورقته وخشوعه عند سماع الذكر برجوعه إلى الدنيا والاشتغال بالأهل والأولاد والأموال أن يكون ذلك منه نفاقًا، كما في صحيح مسلم عن حنظلة الأسدي: « أنه مر به أبو بكر ﷺ وهو يبكي، فقال ما لك؟ قال: نافق حنظلة، يا أبا بكر نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالجنة والنار كأنهما رأي العين، فإذا رجعنا عافسنا الأزواج والصبية فنسينا كثيرًا، قال أبو بكر: فوالله إنا لكذلك، فانطلقا إلى رسول الله ﷺ فقال: ما لك يا حنظلة؟ قال: نافق حنظلة يا رسول الله، وذكر له مثل ما قال لأبي بكر، فقال رسول ﷺ: **لو تدومون على الحال التي تقومون بها من عندى لصافحتكم الملائكة في مجالسكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة**».

وفي مسند البزار عن أنس قال: «قالوا يا رسول الله إنا نكون عندك على حال، فإذا فارقناك كنا على غيره، قال: **كيف أنتم** ؟قالوا: الله ربنا في السر والعلانية، قال: **ليس ذاكم من النفاق**».

وروي من وجه آخر عن أنس قال غدا أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: هلكنا، قال: **وما ذاك؟** قالوا: النفاق، قال: **ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا**

رسول الله؟ قالوا بلى، قال: **فليس ذاك بالنفاق**، ثم ذكر، يعني حديث حنظلة كما تقدم.

أذى الجار[١]

ثبت في الصحيحين: أن رسول الله ﷺ قال: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن**» قيل: من يا رسول الله؟ قال: «**الذي لا يأمن جاره بوائقه**»[٢].

وفي رواية: «**لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه**»[٣].

وسئل رسول الله ﷺ: عن أعظم الذنب عند الله، فذكر ثلاث خلال: «**أن تجعل لله ندًا وهو خلقك، وأن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك، وأن تزني بحليلة جارك**»[٤].

وفي الحديث: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يؤذ جاره**»[٥].

«**الجيران ثلاثة: جار مسلم قريب له حق الجوار، وحق الإسلام، وحق القرابة، وجار مسلم له حق الجوار وحق الإسلام، والجار الكافر له حق الجوار**»[٦]. وكان ابن عمرو رضي الله عنهما له جار يهودي، فكان إذا ذبح الشاة يقول: احملوا إلى جارنا اليهودي منها.

وروي: «أن الجار الفقير يتعلق بالجار الغني يوم القيامة، ويقول: يا رب سل هذا لم منعني معروفه وأغلق عني بابه؟». وينبغي للجار أن يحمل أذى الجار، فهو من جملة الإحسان إليه.

---

(١) الكبائر للإمام الذهبي رحمه الله تعالى.
(٢) صحيح البخاري (ح ٦١٠٦).
(٣) صحيح مسلم:(ح٤٦).
(٤) صحيح البخاري (ح ٤٧٧)، وصحيح مسلم (ح ٨٦).
(٥) صحيح البخاري:(ح٦٠١٨، ٦١٣٦، ٦٤٧٥)، وصحيح مسلم (ح٤٧).
(٦) ضعيف، ضعيف الجامع للألباني رحمه الله (ح ٢٦٧٤).

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، دلني على عمل إذا قمت به دخلت الجنة، فقال: «**كن محسنا**»، فقال: يا رسول الله، كيف أعلم أني محسن؟ قال:«**سل جيرانك، فإن قالوا: إنك محسن، فأنت محسن، وإن قالوا: إنك مسيء فأنت مسيء**»[١]. ذكره البيهقي من رواية أبي هريرة.

وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أغلق بابه عن جاره مخافة على أهله وماله فليس بمؤمن، وليس بمؤمن من لا يأمن جاره بوائقه**».

وقيل:«**لأن يزني الرجل بعشر نسوة، أيسر من أن يزني بامرأة جاره، ولأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر من أن يسرق من بيت جاره**»[٢]

وفي سنن أبي داود من رواية أبي هريرة ﷺ، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يشكوه جاره، فقال له: «**اذهب فاصبر**»، فأتاه مرتين أو ثلاثًا، ثم قال:«**اذهب فاطرح متاعك على الطريق**»، ففعل، فجعل الناس يمرون به ويسألونه عن حاله، فيخبرهم خبره مع جاره، فجعلوا يلعنون جاره ويقولون: فعل الله به وفعل ويدعون عليه، فجاء إليه جاره، وقال: يا أخي، ارجع إلى منزلك، فإنك لن ترى ما تكره أبدًا.

وأن يحتمل أذى جاره وإن كان ذميا، فقد روي عن سهل بن عبد الله التستري، رحمه الله، أنه كان له جار ذمي، وكان قد انبثق من كنيفه إلى بيت في دار سهل بثق، فكان سهل يضع كل يوم الجفنة تحت ذلك البثق فيجتمع ما يسقط فيه من كنيف المجوسي ويطرحه بالليل، حيث لا يراه أحد، فمكث رحمه الله على هذه الحال زمانًا طويلاً، إلى أن حضرت سهلاً الوفاة.

فاستدعى جاره المجوسي، وقال له: ادخل ذلك البيت وانظر ما فيه، فدخل، فرأى ذلك البثق والقذر يسقط منه في الجفنة، فقال:ما هذا الذي أرى؟ قال سهل: هذا منذ زمان طويل يسقط من دارك إلى هذا البيت وأنا أتلقاه بالنهار وألقيه بالليل،

---

(١) صحيح الجامع للألباني رحمه الله (ح٢٧٧) بنحوه.

(٢) صحيح الجامع (ح ٥٠٤٣) السلسلة الصحيحة (ح ٦٥) للألباني رحمه الله.

ولولا أنه حضرني أجلي، وأنا أخاف أن لا تتسع أخلاق غيري لذلك، وإلا لم أخبرك، فافعل ما ترى.

فقال المجوسي: أيها الشيخ، أنت تعاملني بهذه المعاملة منذ زمان طويل، وأنا مقيم على كفري؟ مد يدك، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ثم مات سهل، رحمه الله.

فنسأل الله أن يهدينا وإياكم لأحسن الأخلاق والأعمال والأقوال، وأن يحسن عاقبتنا إنه جواد كريم كريم رءوف رحيم.

باب حق الجار والوصية به(١)

قال الله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ ﴾ [النساء: ٣٦].

وعن ابن عمر وعائشة رضى الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: **«ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»** متفق عليه(٢).

لغة الحديث:

ظننت أنه سيورثه: ترقبت أن يأتيني بجعل الجوار سببًا للإرث.

أفاد الحديث:

- عظم حق الجوار ووجوب مراعاة ذلك.
- التأكيد على حقه بالوصية يقتضي ضرورة إكرامه والتودد والإحسان إليه.
- ودفع الضر عنه.

---

(١) نزهة المتقين ودليل المسلمين في شرح رياض الصالحين.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في الأدب (باب الوصاية بالجار)،ومسلم في البر والصلة (باب الوصية بالجار والإحسان إليه).

- وعيادته عند المرض.
- وتهنئته عند المسرة، وتعزيته عند المصيبة.

وعن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أبار ذر، إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك**» رواه مسلم(١). وفي رواية له عن أبي ذر قال: إن خليلي ﷺ أوصاني «**إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها، ثم انظر أهل بيت من جيرانك، فأصبهم منها بمعروف**».

لغة الحديث:

مرقة: ما يطبخ بالماء من لحم وغيره. تعاهد: تفقد. فأصبهم: فأرسل إليهم. بمعروف: بشيء ينتفع به في الائتدام.

أفاد الحديث:

-استحباب إهداء شيء من الطعام إلى الجيران، وخاصة إذا كانت له رائحة، وكان الجيران في حاجة، أو لا يتيسر لهم طبخه.

وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن!**» قيل: من يا رسول الله ؟ قال: «**الذي لا يأمن جاره بوائقه!**»متفق عليه(٢). وفي رواية لمسلم: «**لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه**».

لغة الحديث:

البوائق: الغوائل والشرور.

أفاد الحديث:

-التحذير من إيذاء الجيران، وأن كف الشر عنهم من كمال الإيمان وكرم الأخلاق.

---

(١) رواه مسلم في البر والصلة (باب الوصية بالجار والإحسان إليه).

(٢) الحديث أخرجه البخاري في الأدب (باب إثم من لم يأمن جاره بوائقه)، ومسلم في الإيمان (باب تحريم إيذاء الجار).

-الإضرار بالجيران قد يجر إلى الكفر والعصيان المستوجب عذاب النار.

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة**» متفق عليه.

وأفاد هنا:

-استحباب تبادل الهدية بين الجيران مهما قلت ولو فرسنًا. والفرسن: عظم فيه قليل من اللحم.

وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره**» ثم يقول أبو هريرة: ما لي أراكم عنها معرضين!والله لأرمين بها بين أكتافكم! متفق عليه[1].روي «خشبه» بالإضافة والجمع، وروي«خشبة» بالتنوين على الإفراد وقوله: ما لي أراكم عنها معرضين: يعني هذه السنّة.

لغة الحديث:

لأرمين: لأضربن. أكتافكم: بينكم.

أفاد الحديث:

-مدى تعاون الجيران والتسامح فيما بينهم، والتنازل عن بعض الحقوق بما ينفعهم ولا يضره.

-ليس للجار أن يمنع جاره بشيء ينفعه ولا يضره سواء كان في البناء، أو في غيره من مرافق الحياة.

- تعاون الجيران مظهر من مظاهر الأخوة الإسلامية وتكافل المجتمع.

(١) الحديث أخرجه البخاري في المظالم (باب لا يمنع جاره أن يغرز..إلخ)، والأشربة ومسلم في البيوع (باب غرز الخشب في جدار الجار).

وعنه أن رسول الله ﷺ قال: « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليسكت**» متفق عليه[١].

لغة الحديث:

فلا يؤذي جاره: لا نافية والتقدير: فهو لا يؤذي.خيرًا:ما يترتب عليه نفع.

أفاد الحديث:

-تحريم إيذاء الجار، وإيذاؤه مناف لكمال الإيمان.

-الحث على إكرام الضيف.

- التحذير من الخوض في الكلام الباطل كالغيبة والنميمة وغيرها.

- الترغيب بالسكوت عند عدم فائدة الكلام.

- للإيمان آثار وثمار تدل عليه كالإحسان إلى الجوار، وإكرام الضيف، وطيب الكلام، ولزوم السكوت عندما لا ينفع الكلام.

وعن أبي شريح الخزاعي ﷺ عنه أن النبي ﷺ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليسكت**»رواه مسلم بهذا اللفظ[٢].وروى البخاري بعضه.

أفاد الحديث:

-بالإضافة إلى ما سبق: أن من حقيقة الإيمان باليوم الآخر، وكمال الشعور بالمسئولية رعاية حسن الجوار، وإكرام الضيف.

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الأدب (باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر.. إلخ)، ومسلم في كتاب الإيمان (باب تحريم إيذاء الجار).

(٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الأدب (باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره)، ومسلم في كتاب الإيمان (باب الحث على إكرام الجار والضيف)

- والتزام الكلام الطيب أو السكوت.

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله إن لي جارين، فإلى أيهما أهدي؟ قال: «**إلى أقربهما منك بابًا** » رواه البخاري(١).

أفاد الحديث:

-استحباب تقديم الجار الأقرب فالأقرب إذا لم يقدر على الإحسان إلى الجميع.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره**» رواه الترمذي وقال: حديث حسن(٢).

لغة الحديث:

خير الأصحاب: أكثرهم ثوابًا وأكرمهم منزلة، وكذا خير الجيران.

خيرهم لصاحبه: أكثرهم قيامًا بما ينفع صاحبه ويدفع عنه الأذى، وكذا خيرهم لجاره.

أفاد الحديث:

-الحث على تحصيل النفع للأصدقاء والجيران والحرص على دفع الأذى عنهم.

---

(١) الحديث رواه البخاري في الشفعة (باب أي الجوار أقرب) والهبة (باب بمن يبدأ بالهدية).

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في البر (باب ما جاء في الإحسان إلى الخدم) رقم/١٩٤٥/

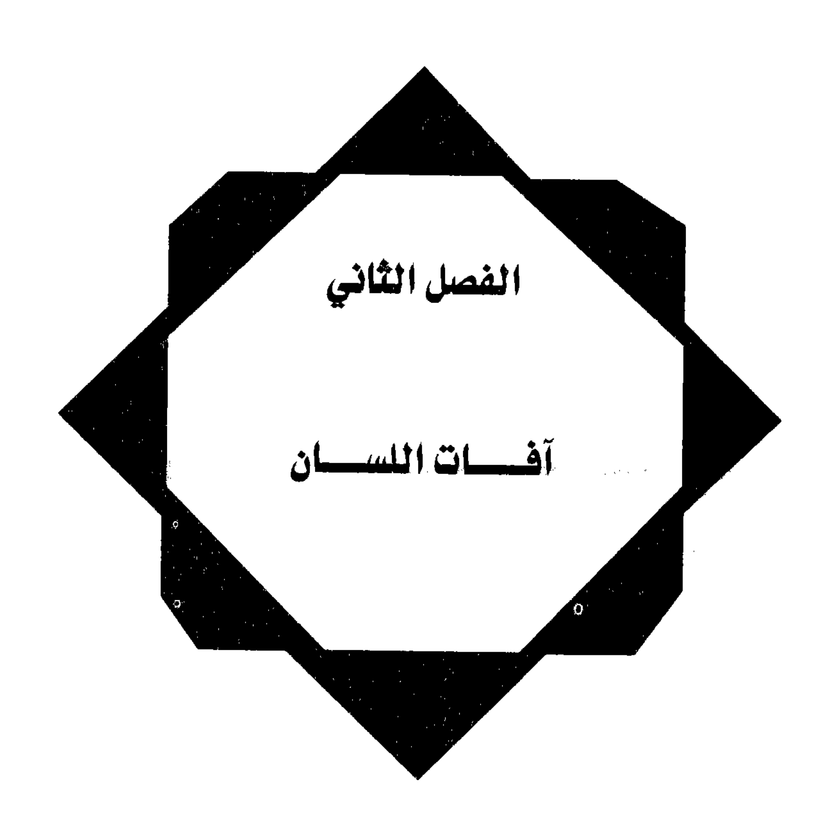

الفصل الثاني

آفـــات اللســـان

هذه الآفات تهضم وتضيع حقوق الجار[1]

١- الغيبة

تعريف الغيبة:

قال الحافظ ابن حجر: (رحمه الله تعالى): (وقد اختلف العلماء في حد الغيبة. فقال الراغب: هي أن يذكر الإنسان عيب غيره من غير محوج إلى ذكر ذلك).

وقال الغزالي: (حد الغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه).

وقال ابن الأثير في النهاية: الغيبة أن تذكر الإنسان في غيبته بسوء وإن كان فيه).

وقال النووي في كتابه الأذكار تبعًا للغزالي:(الغيبة ذكر المرء بما يكرهه سواء كان ذلك في بدن الشخص، أو دينه أو دنياه، أو نفسه، أو خُلُقه، أو خَلْقه، أو ماله، أو ولده، أو زوجه، أو خادمه، أو ثوبه، أو حركته، أو طلاقته، أو عبوسته، أو غير ذلك مما يتعلق به، سواء ذكرته باللفظ أو بالإشارة والرمز).

قال ابن التين: (الغيبة ذكر المرء بما يكره بظهر الغيب).

وقال الإمام النووي (رحمه الله): (ومن ذلك قول كثير من الفقهاء في التصانيف: قال بعض من يدعي العلم، أو بعض من ينسب إلى الصلاح... ممن يفهم السامع المراد به).

ومنه قولهم عند ذكره: (الله يعافينا، والله يتوب علينا، نسأل الله السلامة.. فكل ذلك من الغيبة)[2].

والغيبة لا تختص باللسان فحيث ما أفهمت الغير ما يكرهه المغتاب ولو بالتعريض، أو الفعل، أو الإشارة، أو الغمز، أو اللمز، أو الكتابة، وكذا سائر ما

---

(١) كتاب آفات اللسان للعلامة سعيد بن وهف القحطاني حفظه الله تعالى.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٤٦٩/١٠)،والأذكار للنووي (٢٨٨-٢٩٠).

يتوصل به إلى المقصود كأن يمشي مشيه فهو غيبة بل هو أعظم من الغيبة؛ لأنه أعظم وأبلغ في التصوير والتفهيم.

الفرق بين الغيبة والنميمة

قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله تعالى): (واختلف في الغيبة والنميمة هل هما متغايرتان أو متحدتان؟ والراجح التغاير وأن بينهما عمومًا وخصوصًا وجهيًا.

وذلك لأن النميمة نقل حال شخص لغيره على جهة الإفساد بغير رضاه سواء كان بعلمه أم بغير علمه.

والغيبة ذكره في غيبته بما لا يرضيه، فامتازت النميمة بقصد الإفساد ولا يشترط ذلك في الغيبة، وامتازت الغيبة بكونها في غيبة المقول فيه، واشتركتا في ما عدا ذلك.

ومن العلماء من يشترط في الغيبة أن يكون المقول فيه غائبًا والله أعلم[١].

حكم الغيبة

لا شك ولا ريب أن الغيبة محرمة بإجماع المسلمين وقد تظاهر على تحريمها الدلائل الصريحة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة[٢].

الترهيب من الوقوع في الغيبة

قال الله تعالى: ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ [النساء: ١٤٨].

وقال سبحانه وتعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتًا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴾[الحجرات:١٢].

وقال سبحانه: ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴾ [الهمزة:١].

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٤٧٣/١٠).

(٢) انظر الأذكار النووية (٢٨٩).

وقال عز وجل: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨].

وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦].

والغيبة آفة خطيرة من آفات اللسان، وقد عرفها النبي ﷺ بقوله في حديث أبي هريرة ﷺ: «**أتدرون ما الغيبة؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال:«**ذكرك أخاك بما يكره**» قالوا: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بَهتَّه**»[١].

وعن أبي حذيفة عن عائشة (رضي الله عنهما) قالت: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفية كذا وكذا- تعني قصيرة- فقال:«**لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته**»قالت: وحكيت له إنسانًا فقال: «**ما أحب أني حكيت إنسانًا وأن لي كذا وكذا**»[٢].

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: « **لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس، يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم**»[٣].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**المسلم أخو المسلم لا يخونه، ولا يكذبه، ولا يخذله، كل المسلم على المسلم حرام عرضه، وماله، ودمه، التقوى ههنا، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم**»[٤].

---

(١) مسلم (٤/٢٠٠٠) وشرح النووي على مسلم (١٦/١٤٢).

(٢) سنن أبي داود (٤/٢٦٩)، وعون المعبود (١٣/٢٢٣)، وانظر صحيح الجامع (٥/٣١).

(٣) سنن أبي داود (٤/٢٦٩)، وعون المعبود (١٣/٢٢٣)، قال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط في تعليقه على الأذكار للنووي ص٢٩: وهو حديث حسن. وانظر صحيح الجامع (٥/٥١).

(٤) مسلم (٤/١٩٨٤)، وأبو داود (٤/٢٧٣)، والترمذي (٤/٣٢٥).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانًا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ههنا**» ويشير إلى صدره ثلاث مرات «**بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه**»[١].

ولا شك أن غيبة المسلم الميت أفحش من غيبة الحي وأشد؛لأن عفو الحي واستحلاله ممكن بخلاف الميت[٢] فقد روى أبو داود عن عائشة عن النبي ﷺ قال: «**إذا مات صاحبكم فدعوه ولا تقعوا فيه**»[٣].

وعن أبي برزة الأسلمي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ « **يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته**»[٤].

والحديث فيه تنبيه على أن غيبة المسلم من شعار المنافق لا المؤمن، وفيه الوعيد بكشف الله عيوب الذين يتبعون عورات المسلمين ومجازاتهم بسوء صنيعهم،وكشف مساويهم ولو كانوا في بيوتهم مخفيين من الناس[٥]. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) مسلم (٤/١٩٨٦)، والترمذي (٤/٢٣٥).

(٢) انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود (١٣/٢٤٢)

(٣) أخـــرجه أبـــو داود (٤/٢٧٥)، وانظر صحيح الجامع (١/٢٧٩)وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني برقم ٢٨٥.

(٤) أخرجه أبو داود (٤/٢٧٠)،وأحمد (٤/٤٢١، ٤٢٤)، وانظر صحيح الجامع للألباني (٦/٣٠٨) برقم ٣٥٤٩.

(٥) انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود (١٣/٢٢٤).

وعن المستورد بن شداد ﷺ أن النبي ﷺ قال:« **من أكل برجل مسلم أكلة فإن الله يطعمه مثلها من جهنم، ومن كسي ثوبًا برجل مسلم فإن الله يكسوه مثله من جهنم، ومن قام برجل مسلم مقام سمعة ورياء؛ فإن الله يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة**»(١).

وهذا الحديث فيه الوعيد لمن أكل أكلة برجل مسلم: أي بسبب اغتيابه والوقيعة فيه أو بتعرضه له بالأذية عند من يعاديه، أو كسي ثوبًا بسبب إهانته. فإن الله عز وجل يطعمه من جهنم مثل ما طعم بهذا الرجل المسلم، ويكسوه من جهنم مثل ما كسي؛ لأن الجزاء من جنس العمل(٢). والله أعلم.

ومعنى « من قام برجل مسلم.....» ذكروا له معنيين:

المعنى الأول: أن الباء للتعدية: أي أقام رجلاً مقام سمعة ورياء ووصفه بالصلاح، والتقوى، والكرامات، وشهره بها وجعله وسيلة إلى تحصيل أغراض نفسه وحطام الدنيا فإن الله يقوم بعذابه وتشهيره؛ لأنه كان كاذبًا.

والمعنى الثاني: أن الباء للسببية- وقيل: هو أقوى وأنسب-:أي من قام برجل من العظماء من أهل المال والجاه مقامًا يتظاهر فيه بالصلاح والتقوى ليعتقد فيه ويصير إليه المال والجاه أقامه الله مقام المرائين ويفضحه ويعذبه عذاب المرائين(٣).

وقيل: يحتمل أن تكون الباء في برجل للتعدية والسببية فإن كانت للتعدية يكون معناه: من أقام رجلاً مقام سمعة ورياء يعني: من أظهر رجلاً بالصلاح والتقوى، ليعتقد الناس فيه اعتقادًا حسنًا ويعزونه ويخدمونه لينال بسببه المال والجاه فإن الله يقوم له مقام سمعة ورياء بأن يأمر ملائكته بأن يفعلوا معه مثل فعله ويظهروا أنه كذاب.

(١) أخرجه أبو داود (٤/٢٧٠)، وأحمد (٤/٢٢٩)، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي (٤/ ١٢٨)، وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/٦٤٣ برقم ٩٣٤).

(٢) انظر عون المعبود (١٣/٢٢٥).

(٣) انظر عون المعبود (١٣/٢٢٥).

وإن كانت للسببية فمعناه: أن من قام وأظهر من نفسه الصلاح والتقوى لأجل أن يعتقد فيه رجل عظيم القدر كثير المال؛ ليحصل له مال وجاه..[١].

وعن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: شهدت الأعراب يسألون النبي ﷺ: أعلينا حرج في كذا؟ أعلينا حرج في كذا؟ [لأشياء ليس بها بأس] فقال لهم: «**عباد الله وضع الله الحرج إلا من اقترض من عرض أخيه شيئًا فذلك الذي حرج وهلك..**»[٢]. ومعنى اقتراض: أي اقتطع. والمراد أنه نال من أخيه المسلم بالطعن فيه.

وعن سعيد بن زيد عن النبي ﷺ قال: «**إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق**»[٣].

بين النبي ﷺ أن من أربى الربا إطالة اللسان في عرض المسلم باحتقاره، والترفع عليه والوقيعة فيه بقذف، أو سب، ونحو ذلك، فإن ذلك أكثر الربا، وأشده تحريمًا؛ لأن العرض أعز على النفس من المال.

وقد أدخل ﷺ العرض في جنس المال على سبيل المبالغة وجعل الربا نوعين:

متعارف: وهو ما يؤخذ من الزيادة على ماله من الديون.

وغير متعارف: وهو استطالة الإنسان في عرض المسلم بغير حق، وبين أن أشد النوعين تحريمًا هو الاستطالة في عرض المسلم بغير حق[٤]. أما إذا كانت الاستطالة بحق فيجوز لصاحب الحق بشروط وبقيود بينها أهل العلم وسيأتي بيان ما تجوز فيه الغيبة إن شاء الله تعالى.

وفي حديث أبي هريرة عند الحافظ أبي يعلى وغيره قصة ماعز الذي جاء إلى رسول الله ﷺ وطلب منه أن يطهره من الزنا، فأعرض عنه رسول الله ﷺ حتى قالها

(١) المرجع السابق (١٣/٢٢٦).
(٢) أخرجه أحمد بنحوه (٤/٢٧٨)والحاكم بلفظه (٤/١٩٩، و٤/٣٩٩) وصححه ووافقه الذهبي، وابن ماجه بنحوه (٢/١١٣٧)، وأبو داود (٢/٢١١) بنحوه، والحديث صححه العلامة الألباني، انظر صحيح ابن ماجه (٢/٢٥٢) وصحيح الجامع (٦/٢٩٤).
(٣) أخرجه أبو داود (٤/٢٩٦)، وأحمد (١/١٩٠)، وانظر صحيح الجامع (٢/٤٤٢).
(٤) انظر عون المعبود (١٣/٢٢٢).

أربعًا، فلما كان في الخامسة قال: «زنيت؟» قال: نعم. سأله رسول الله ﷺ حتى ثبت عنده زنا ماعز فأمر برجمه فرجم.

فسمع النبي ﷺ رجلين يقول أحدهما لصاحبه: ألم تر إلى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رجم رجم الكلب. ثم سار النبي ﷺ حتى مر بجيفة حمار فقال: «**أين فلان وفلان ؟ انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار**» قالا: غفر الله لك يا رسول الله وهل يؤكل هذا؟ قال ﷺ:«**فما نلتما من أخيكما آنفاً أشد أكلا منه، والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها**»(١).

وعن جندب بن عبد الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:«**من سمَّع سمَّع الله به يوم القيامة**» قال: «**ومن شاق يشقق الله عليه يوم القيامة** »فقالوا: أوصنا. فقال: «**إن أول ما ينتن من الإنسان بطنه فمن استطاع أن لا يأكل إلا طيبًا فليفعل، ومن استطاع أن لا يحال بينه وبين الجنة بملء الكف من دم هراقه فليفعل**»(٢).

والمراد بالحديث النهي عن القول القبيح في المؤمنين وكشف مساويهم وعيوبهم وترك مخالفة سبيل المؤمنين ولزوم جماعتهم،والنهي عن إدخال المشقة عليهم والإضرار بهم(٣).

وقد روى مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال: «**اللهم من ولي من أمر أمتي شيئًا فشق عليهم فاشقق عليه. ومن ولي من أمر أمتي شيئًا فرفق بهم فارفق به**»(٤).

ما ينبغي لمن سمع غيبة أخيه المسلم

قال الإمام النووي (رحمه الله تعالى): (اعلم أنه ينبغي لمن سمع غيبة مسلم أن يردها، ويزجر قائلها، فإن لم ينزجر بالكلام زجره بيده، فإن لم يستطع باليد ولا

(١) أبو داود بمعناه (١٤٨/٤)، والبيهقي (٢٢٧/٨)، وذكره بلفظه ابن كثير في تفسيره (٤/ ٢١٦) وقال: إسناده صحيح وعزاه إلى أبي يعلى.
(٢) البخاري من الفتح (١٢٨/١٣).
(٣) فتح الباري (١٣٠/١٣).
(٤) أخرجه مسلم (١٤٥٨/٣).

باللسان فارق ذلك المجلس، فإن سمع غيبة شيخه أو غيره ممن له عليه حق أو من أهل الفضل والصلاح، كان الاعتناء بما ذكرناه أكثر)[١].

وعن عتبان ﷺ في حديثه الطويل المشهور قال: قام النبي ﷺ يصلي، فقالوا: أين مالك بن الدخيش- أو ابن الدخشن- فقال بعضهم: ذلك منافق لا يحب الله ورسوله. فقال النبي ﷺ: **«لا تقل ذلك ألا تراه قد قال: لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله»** قال: قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإنما نرى وجهه ونصيحته للمنافقين. قال: فقال رسول الله ﷺ: **«فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله»**[٢].

وعن جابر بن عبد الله وأبي طلحة ﷺ قالا: قال رسول الله ﷺ: **« ما من امرئ يخذل امرأ مسلمًا في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته. وما من امرئ ينصر مسلمًا في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب نصرته»**[٣].

وعن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: **« من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة»**[٤].

وعن أسماء بنت يزيد عن النبي ﷺ قال: **«من ذب عن لحم أخيه بالغيبة كان حقًا على الله أن يعتقه من النار»**[٥].

---

(١) الأذكار للنووي ٢٩٤.

(٢) البخاري (١/١١٠)، ومسلم (١/٤٥٥).

(٣) أبـو داود (٤/٢٧١)، وأحمد (٤/٣٠)، وقال الشيخ ناصر الدين الألباني: إنه حديث حسن. انظر صحيح الجامع الصغير (٥/١٦٠).

(٤) أخـرجه أحمد (٦/٤٥٠)، والترمذي (٤/٣٢٧) قال: وفي الباب عن أسماء بنت يزيد، ثم قال: هذا حديث حسن. وقال الشيخ ناصر الدين الألباني: إنه حديث صحيح، انظر صحيح الجامع الصغير (٥/٢٩٥).

(٥) أحمـد (٦/٤٦١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد والطبراني وإسناد أحمد حسن (٨/ ٩٥)، وانظر صحيح الجامع برقم (٦١١٦، ٥/٢٩٠)فقد رمز إليه بالصحة.

وعن كعب بن مالك في حديثه الطويل في قصة توبته قال: قال النبي ﷺ وهو جالس في القوم في تبوك: «**ما فعل كعب بن مالك؟**» فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله، حبسه برداه والنظر فى عطفيه. فقال له معاذ بن جبل ﷺ: بئس ما قلت، والله يا رسول الله، ما علمنا عليه إلا خيرًا فسكت رسول الله ﷺ[١].

الأسباب الباعثة على الغيبة

عندما ينظر الإنسان المسلم العاقل ويفكر في الأسباب التي تدفع المغتاب إلى الغيبة وتدفع النمام إلى النميمة فسوف يجد لذلك أسبابًا منها ما يأتي:

السبب الأول: هو محاولة الانتصار للنفس والسعي في أن يشفي المغتاب الغيظ الذي في صدره على غيره فعند ذلك يغتابه أو يبهته، أو ينقل عنه النميمة.

السبب الثاني: الحقد للآخرين والبغض لهم فيذكر مساوئ من يبغض ليشفي حقده ويبرد صدره بغيبة من يبغضه ويحقد عليه.

وهذا ليس من صفات المؤمنين كاملي الإيمان نسأل الله العافية.

السبب الثالث: إرادة رفعة النفس وخفض غيره كأن يقول: فلان جاهل، أو فهمه ضعيف، أو سقيم، أو عبارته ركيكة، تدرجًا إلى لفت أنظار الناس إلى فضل نفسه وإظهار شرفه بسلامته عن تلك النقائص التي ذكرها من اغتابه.

وهذا من الإعجاب بالنفس نعوذ بالله من ذلك وهو من المهلكات التي بينها رسول الله ﷺ.

السبب الرابع: موافقة الجلساء والأصحاب والأصدقاء، ومجاملتهم فيما هم عليه من الباطل، لكي يكسب رضاهم حتى ولو كان ذلك بغضب الله عز وجل، وهذا من ضعف الإيمان وعدم مراقبة الله عز وجل.

---

(١) البخاري (١٣٠/٥)، ومسلم (٢١٢٢/٤)، وأحمد (٤٥٧/٣).

السبب الخامس::إظهار التعجب من أصحاب المعاصي: كأن يقول الإنسان: ما رأيت أعجب من فلان كيف يخطئ وهو رجل عاقل أو كبير أو عالم أو غير ذلك، وكان من حقه عدم التعيين.

السبب السادس: السخرية والاستهزاء بالآخرين والاحتقار لهم.

السبب السابع: الظهور بمظهر الغضب لله على من يرتكب المنكر فيظهر غضبه ويذكر اسمه مثل أن يقول: فلان لا يستحيي من الله أن يفعل كذا وكذا، ويقع في عرضه بالغيبة.

السبب الثامن: الحسد فيحسد المغتاب من يثني عليه الناس ويحبونه، فيحاول المغتاب الحسود قليل الدين والعقل أن يزيل هذه النعمة فلا يجد طريقًا إلى ذلك إلا بغيبته والوقوع في عرضه حتى يزيل نعمته أو يقلل من شأنه عند من يثنون عليه، وهذا من أقبح الناس عقلاً وأخبثهم نفسًا، نسأل الله العافية.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قيل لرسول الله ﷺ: أي الناس أفضل؟ قال: «**كل مخموم القلب صدوق اللسان**»قالوا: صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب؟ قال: «**هو التقي النقي، لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد**»[1].

السبب التاسع: إظهار الرحمة والتصنع بمواساة الآخرين كأن يقول لغيرهمن الناس: مسكين فلان قد غمني أمره، وما هو فيه من المعاصي.

السبب العاشر: التصنع واللعب، والهزل، والضحك فيجلس المغتاب خبيث النفس فيذكر عيوب غيره مما يضحك به الناس فيضحك الناس، فعند ذلك يرتاح ويزيد في الكذب والغيبة على سبيل الهزل والنكت والإعجاب بالنفس.

---

(١) رواه ابـــن ماجـــه برقم (٤٢١٦)، وانظر صحيح ابن ماجه (٢/٤١١)، والأحاديث الصحيحة برقم (٩٤٨).

وهذا ينطبق عليه حديث النبي ﷺ الذي قال فيه: «**ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب، ويل له، ويل له**»[(١)].

السبب الحادي عشر: هو أن ينسب إليه فعلاً قبيحًا فيتبرأ منه ويقول: فلان الذي فعله، ومحاولة إلقاء اللوم والتقصير على غيره، ليظهر بمظهر البريء من العيوب.

السبب الثاني عشر: الشعور بأن غيره يريد الشهادة عليه أو تنقيصه عند كبير من الكبراء، أو صديق من الأصدقاء، أو سلطان فيسبقه إلى هذا الكبير ويغتابه؛ ليسقط من عينه، وتسقط عدالته، أو مروءته[(٢)].

علاج الغيبة

الغيبة لها علاجان:

العلاج الأول: هو أن يعلم الإنسان أنه إذا وقع في الغيبة فهو متعرض لسخط الله تعالى ومقته، كما دلت عليه الأحاديث السابقة وغيرها من الأحاديث الصحيحة كقوله عليه الصلاة والسلام:«**إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عز وجل له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه**»[(٣)]

ويعلم أن حسناته يؤخذ منها يوم القيامة لمن اغتابه بدلاً عما استباح من عرضه، فإن لم تكن له حسنات نقل إليه من سيئات خصمه، فربما ترجح كفة سيئاته فيدخل النار، وقد يحصل ذلك للإنسان بإذهاب حسنة واحدة من حسناته أو بوضع سيئة واحدة من سيئات خصمه، وعلى تقدير أن لا يحصل هذا الرجحان فكفى بنقص الحسنات عقابًا مع المخاصمة والمطالبة، والسؤال والجواب والحساب. ولا حول ولا قوة إلا بالله .

---

(١) أخرجه الترمذي (٤/٥٥٧)، وانظر صحيح الترمذي (٢/٢٦٨).

(٢) انظر تطهير العيبة من دنس الغيبة لأحمد بن محمد بن حجر المكي الهيثمي ص٥٤ بتحقيق مجدي السيد إبراهيم، وانظر فتاوى ابن تيمية (٢٨/٢٣٦، ٢٣٨).

(٣) أخرجه الترمذي (٤/٥٥٩)، وابن ماجه (٢/١٣١٢)ومالك في الموطأ (٢/٩٨٥)، وأحمد (٣/٤٦٩)، وانظر صحيح الترمذي (٢/٢٦٩)، وصحيح ابن ماجه (٢/٣٥٨)، وصحيح الجامع (٢/٦٣) وعزاه أيضًا للنسائي والحاكم وابن حبان.

فإذا آمن الإنسان المسلم بالأخبار الواردة في الغيبة وتدبرها حق التدبر لم ينطق لسانه بغيبة، وتدبر في نفسه وعيوبها وتقصيرها،وأن يتدبر في إصلاح نفسه عن عيوب الناس والكلام فيهم، وعلى من به عيب أن يستحي من الله تعالى الذي لا تخفى عليه خافية حين يرى نفسه على العيوب ويذكر عيوب غيره، بل ينبغي له أن يلتمس لأخيه عذرًا ومخرجًا، ويعلم أن عجزه عن تطهير نفسه من ذلك العيب كعجزه هو عن تطهير نفسه من عيوبها، فإن كان الذم له بأمر خلقي كان ذمًّا للخالق؛ فإن ذم الصنعة يستلزم ذم صانعها، فليتق الله عز وجل ويصلح نفسه عن عيوبها وكفى بذلك شغلاً!

العلاج الثاني: عليه أن ينظر في السبب الباعث له على الغيبة، فإن علاج العلة إنما يتم بقطع سببها المستمدة هي منه.

فإذا كان سبب الغيبة الغضب فعليه أن يقول: إن أمضيت غضبي عليه فأنا أخشى الله أن يمضي غضبه علي بسبب الغيبة، فإن الله قد نهاني عنها فعصيته واستخففت بنهيه.

وإذا كان سبب الغيبة موافقة الآخرين وطلب رضاهم فعليك أن تعلم أن الله يغضب عليك إذا طلبت سخطه برضا المخلوقين، فكيف ترضى لنفسك أن تسخط مولاك من أجل إرضاء المخلوقين الذين لا ينفعون ولا يضرون.

وإن كان الغضب لله فلا تذكر المغضوب عليه بسوء لغير ضرورة بل ينبغي أن تغضب على من اغتابه، إلا إذا كان من باب تحذير المسلمين عن الشر. وهذا سيأتي فيما يجوز من الغيبة.

وإذا كان سبب الغيبة: هو تنزيه النفس ونسبة الخيانة إلى غيرك. فاعلم أن التعرض لمقت الله أشد من التعرض لمقت الخلق وأنت بالغيبة قد تعرضت لسخط الله يقينًا، ولا تدري هل تسلم من سخط الناس أو لا تسلم،والذي يرضي الناس بسخط الله يسخط الله عليه ويسخط عليه الناس.

وإذا كان سبب الغيبة: هو الرغبة في أن تزكي نفسك بزيادة الفضل وذلك بقدحك في غيرك، حتى تشعر الناس أنك تتصف بخلاف ما يتصف به من اغتبته،

فاعلم أنك بما ذكرته أبطلت فضلك عند الله تعالى، إن كان لك فضل، وأنت من اعتقاد الناس فضلك لست على يقين، وعلى تقدير أنهم يفضلونك فأنت سينقص فضلك أو يزول بالكلية إذا عرفوك بغيبة الناس والوقوع في أعراضهم، فأنت بعت ما عند الله يقينا بما عند الناس وهمًا، ولو اعتقدوا فضلك لم يغنوا عنك من الله شيئًا، لأن قلوبهم بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، فعليك أن تتدبر دقائق الأمور ولا تغتر بظواهرها.

وإذا كان الباعث على الغيبة هو الحسد فأنت قد جمعت بين عذابين، لأنك حسدته على نعمة الدنيا فكنت معذبًا بالحسد، وذلك لأن الحاسد يجد الهم والغم وضيق الصدر ثم لا يقنع بذلك حتى يضاف إليه عذابًا آخر يوم القيامة، فالحاسد قد جمع خسران الدنيا والآخرة، وهو في الحقيقة صديق للمحسود عدو لنفسه؛ لأنه يضيف حسناته إلى حسنات المحسود ويتحمل من سيئاته إن لم يكن للحاسد حسنات، مع أن الحسد والغيبة لا تضر المحسود بل ربما كان ذلك سببًا لانتشار فضله.

وإذا كان الباعث على الغيبة: هو الاستهزاء والسخرية فينبغي للحاسد أن يعلم أنه متى استهزأ بغيره عند الناس فإن ذلك يكون مخزيًا لنفسه عند الله ثم عند خلقه وهذه هي الخسارة بعينها.

وإذا كان المغتاب يقصد بغيبته الرحمة لغيره فهذا مقصود فاسد، لأنه أراد الرحمة فوقع في الغيبة المحرمة، فلو كان صادقًا في رحمته لنصح له ووجهه وأرشده.

أما إذا كان السبب الباعث على الغيبة: هو التعجب والضحك، فإنه ينبغي للمغتاب أن يتعجب من نفسه كيف أهلك نفسه بنفس غيره، وكيف نقص دينه بكمال دين غيره أو بدنياه. فهو مع ذلك لا يأمن عقوبة الدنيا ويخشى على المغتاب أن يهتك الله ستره ويفضحه في الدنيا قبل الآخرة كما هتك بالتعجب ستر أخيه.

فإذا نظر الإنسان العاقل في أسباب الغيبة وعلاجها واستعمل هذا الدواء الذي ذكر هنا سلم إن شاء الله من ضرر الغيبة، وكان ممن اشتغل بعيوبه عن عيوب غيره، وصان لسانه عن النطق إلا بالخير فبذلك يفوز بخيري الدنيا والآخرة.

وأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يجعلنا جميعًا ممن يقول بالحق ويكون أسبق الناس إلى العمل به كما يحب ربنا ويرضى إنه أكرم مسئول[١].

طريق التوبة من الغيبة

وطريق التوبة بالنسبة لمن اغتاب المسلمين هو أن يتحلله ويطلب منه العفو إذا أمن الفتنة، أما إذا كان هذا يسبب الشحناء أو يسبب منكرًا آخر أو فتنة فإن المغتاب يذكره بالخير الذي فيه في المجالس التي ذكره فيها بسوء، ويرد عنه الغيبة بجهده وطاقته، فتكون تلك بتلك إن شاء الله مع مراعاة شروط التوبة، وبالله التوفيق[٢].

ما يباح من الغيبة

قال الله تعالى: ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ [النساء: ١٤٨].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قالت هند أم معاوية لرسول الله ﷺ: إن أبا سفيان رجل شحيح فهل علي جناح أن آخذ من ماله سرًا؟ قال: «**خذي أنت وبنوك ما يكفيك بالمعروف**»[٣].

وعن فاطمة بنت قيس أن أبا عمرو بن حفص طلقها ألبتة وهو غائب، فأرسل إليها وكيله بشعير فسخطته، فقال: والله ما لك علينا من شيء فجاءت رسول الله ﷺ فذكر ذلك له فقال: «**ليس لك عليه نفقة**» فأمرها أن تعتدَّ في بيت أم شريك ثم قال: «**تلك امرأة يغشاها أصحابي اعتدي عند ابن أم مكتوم؛ فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك، فإذا حللت فآذنيني**» قالت: فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم

---

(١) انظر تطهير العيبة من دنس الغيبة لأحمد بن محمد بن حجر الهيثمي ص ٤٧.
(٢) انظر تطهير العيبة من دنس الغيبة ص ٦٢.
(٣) البخاري (٣/٣٦)، وفتح الباري (٤/٤٠٥).

خطباني فقال رسول الله ﷺ: «**أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه**[1]، **وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحي أسامة بن زيد**» فكرهته ثم قال:« **انكحي أسامة**» فنكحته فجعل الله فيه خيرًا واغتبطت[2].

وعن عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها أخبرته قالت: استأذن رجل على رسول الله ﷺ فقال: «**ائذنوا له، بئس أخو العشيرة أو ابن العشيرة**». فلما دخل ألان له الكلام. قلت: يا رسول الله، قلت الذي قلت ثم ألنت له الكلام. قال:«**أي عائشة إن شر الناس من تركه الناس -أو ودعه الناس- اتقاء فحشه**»[3].

وقد ترجم البخاري رحمه الله في صحيحه بقوله: (باب ما يجوز من ذكر الناس نحو قولهم: الطويل، والقصير، وقال النبي ﷺ:«**ما يقول ذو اليدين**» وما لا يراد به شين الرجل)[4].

قال الإمام النووي (رحمه الله تعالى): تباح الغيبة لغرض شرعي... لستة أسباب:

١- **التظلم.** فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان أو القاضي أو غيرهما ممن له ولاية. فيقول: ظلمني فلان أو فعل بي كذا.

٢- **الاستعانة على تغيير المنكر ورد المعاصي على الصواب.** فيقول لمن يرجو قدرته: فلان يعلم كذا فازجره عنه أو نحو ذلك.

٣-**الاستفتاء. بأن يقول للمفتي**:ظلمني فلان أو أبي، أو أخي.... بكذا فهل له ذلك؟وما طريقي في الخلاص منه؟ ودفع ظلمه عني؟ فهذا جائز للحاجة. والأجود أن

---

(١) فـــيه تأويلان: أحدهما: أنه كثير الأسفار، والثاني: أنه كثير الضرب للنساء وهذا أصح. انظر شرح النووي على مسلم.

(٢) مسلم (١١١٤/٢).

(٣) صحيح البخاري (٨٦/٧)، وصحيح مسلم (٢٠٠٢/٤)، والفتح (٤٧١/١٠).

(٤) صحيح البخاري (٨٥/٧)، والفتح (٤٦٨/١٠).

تقول في رجل، أو زوج، أو والد، أو ولد: كان أمره كذا،ومع ذلك فالتعيين جائز لحديث هند وقولها: إن أبا سفيان رجل شحيح[١].

٤- تحذير المسلمين من الشر وذلك من وجوه منها:

أ- جرح المجروحين من الرواة، والشهود والمصنفين، وذلك جائز بالإجماع، بل واجب صونًا للشريعة.

ب- ومنها الإخبار بعيب عند المشاورة[٢].

جـ- ومنها إذا رأيت من يشتري شيئًا معيبًا أو عبدًا سارقًا، أو شاربًا أو نحو ذلك تذكره للمشتري لقصد النصيحة لا بقصد الإيذاء والإفساد.

د- ومنها إذا رأيت متفقهًا يتردد إلى فاسق أو مبتدع يأخذ عنه علمًا وخفت عليه ضرره فعليك بنصيحته، وبيان حاله قاصدًا النصيحة.

هـ- ومنها أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها لعدم أهليته، أو لفسقه، فيذكره لمن له عليه ولاية؛ ليستدل به على حاله فلا يغتر به، ويلزم الاستقامة.

٥- **أن يكون مجاهرًا بفسقه، أو بدعته**... فيجوز ذكره بما يجاهر به ولا يجوز بغيره إلا بسبب آخر.

٦- **التعريف.** فإذا كان معروفًا بلقب كالأعمش، والأعرج، والقصير، والأعمى، والأقطع.... ونحوها جاز تعريفه به ويحرم ذكره به تنقصًا، ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى والله أعلم[٣].

---

(١) سبق تخريجه وهو في البخاري (٣/٣٦)،وانظر البخاري مع الفتح (٤/٤٠٥).

(٢) ومن الأدلة على ذلك حديث فاطمة بنت قيس المتقدم ذكره وفيه:«أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له...» الحديث في مسلم (٢/ ١١١٤).

(٣) شرح النووي (١٦/١٤٢)، والأذكار للنووي ص٢٩٢.

قال الإمام البخاري رحمه الله: (باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب...)[١] قال الحافظ بعد ذلك: ويستنبط منه[٢] أن المجاهر بالفسق والشر لا يكون ما يذكر عنه من ذلك من الغيبة المذمومة... ثم قال: قال العلماء: تباح الغيبة في كل غرض صحيح شرعًا.. كالظلم والاستعانة على تغيير المنكر، والاستفتاء، والمحاكمة، والتحذير من الشر ويدخل فيه تجريح الرواة والشهود، وإعلام من له ولاية عامة بسيرة من هو تحت يده، وجواب الاستشارة في نكاح أو عقد من العقود، وكذا من رأى متفقهًا يتردد إلى مبتدع... [٣].

قلت: وقد جمع بعضهم هذه الأمور الستة في قوله:

القــدح لــيس بغيــبة في ســتة: مـــتظلم، ومعـــرف،ومحذر
ومجاهــر فســقًا، ومســتفت، ومن طلــب الإعانــة في إزالــة منكر[٤]

٢ ـ النميمة

تعريف النميمة :قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى نقلاً عن الإمام الغزالي (رحمه الله) ما ملخصه:

(النميمة في الأصل نقل القول إلى المقول فيه ولا اختصاص لها بذلك، بل ضابطها كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه، أو المنقول إليه، أو غيرهما،

(١) سبق تخريج حديث عروة بن الزبير عن عائشة في جواز اغتياب أهل الفساد والريب.
(٢) أي من حديث عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها استأذن رجل على رسول الله ﷺ فقال: «ائذنوا له بئس أخو العشيرة- أو ابن العشيرة- فلما دخل ألان له الكلام. قلت: يا رسول الله قلت الذي قلت ثم ألنت له الكلام. قال: أي عائشة، إن شر الناس من تركه الناس أو ودعه الناس اتقاء فحشه». البخاري (٨٦/٧).
(٣) الفتح (٤٧١/١٠).
(٤) العقيدة الطحاوية ص٤٣.

وسواء كان المنقول قولاً، أو فعلاً وسواء كان عيبًا، أم لا، حتى لو رأى شخصًا يخفي ماله فأفشى كان نميمة)[١].

وقال الإمام النووي (رحمه الله تعالى):

(.... في رواية لا يدخل الجنة نمام وفي أخرى قتات وهو مثل الأول فالقتات هو النمام. ثم قال: قال الجوهري وغيره: يقال: (نم الحديث ينِمه، وينُمه- بكسر النون وضمها- نَمًّا، والرجل نمام، وقته يقته -بضم القاف- قَتًّا. قال العلماء: النميمة نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم)[٢].

والنم إظهار الحديث بالوشاية. وأصل النميمة الهمس والحركة[٣].

وقد بوب البخاري رحمه الله تعالى بابًا قال فيه: (باب ما يكره من النميمة).

ثم قال ابن حجر (رحمه الله تعالى): كأنه أشار بهذه الترجمة إلى بعض القول المنقول على جهة الإفساد يجوز إذا كان المقول فيه كافرًا مثلاً، كما يجوز التجسس في بلاد الكفار ونقل ما يضرهم)[٤].

حكم النميمة

النميمة محرمة بإجماع المسلمين، وقد تظاهر على تحريمها الدلائل الصريحة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة[٥].

الترهيب من الوقوع في النميمة

قال الله تعالى: ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ۝ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ [القلم: ١١، ١٢]. وقال سبحانه: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ [الهمزة: ١].

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١٠/٤٧٣)، والأذكار للنووي (٢٩٨).
(٢) شرح النووي على مسلم (٢/١١٢).
(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١٠/٤٧٢)
(٤) المرجع السابق (١٠/٤٧٢).
(٥) انظر الأذكار للإمام النووي ص ٢٨٩.

وعن حذيفة قال: سمعت النبي ﷺ يقول:« **لا يدخل الجنة قتات** »[(١)].

والقتات هو النمام. ووقع في رواية أبي وائل عن حذيفة عند مسلم[(٢)].

وقيل: الفرق بين القتات والنمام، أن النمام الذي يحضر القصة فينقلها، والقتات الذي يستمع من حيث لا يعلم به ثم ينقل ما سمعه[(٣)].

وقال حذيفة: سمعت النبي ﷺ يقول: « **لا يدخل الجنة نمام** »[(٤)].

قال الحافظ ابن حجر: قوله: « **لا يدخل الجنة** » أي في أول وهلة كما في نظائره[(٥)].

قلت: هذا مذهب أهل السنة والجماعة؛ فإنهم لا يكفِّرون أحدًا من أهل القبلة بشيء من المعاصي، ما لم يستحله، إلا ما خصه الدليل.

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: إن محمدًا ﷺ قال: « **ألا أنبئكم ما العضة؟ هي النميمة؛ القالة بين الناس** ».

وأن محمدًا ﷺ قال:« **إن الرجل يصدق حتى يكتب صديقًا. ويكذب حتى يكتب كذابًا** »[(٦)].

وذكر ابن عبد البر عن يحيى بن أبي كثير قال: (يفسد النمام والكذاب في ساعة ما لا يفسد الساحر في سنة). والنميمة من أنواع السحر؛ لأنها تشارك السحر في التفريق بين الناس وتغيير قلوب المتحابين وتلقيح الشرور[(٧)].

---

(١) البخاري (٧/٧٦، ومسلم (١/١٠١)، وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (١/٢)،وفتح الباري (١٠/٤٧٢).

(٢) مسلم (١/١٠١).

(٣) فتح الباري (١٠/٤٧٣).

(٤) مسلم (١/١٠١).

(٥) الفتح (١٠/٤٧٣).

(٦) مسلم (٤/٢٠١٢).

(٧) انظر فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب ص٣٢٥.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج النبي ﷺ من بعض حيطان المدينة، فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبريهما، فقال: «**يعذبان وما يعذبان في كبيرة، وإنه لكبير: كان أحدهما لا يستتر من البول، وكان الآخر يمشي بالنميمة**، ثم دعا بجريدة فكسرها بكسرتين- أو اثنتين- فجعل كسرة في قبر هذا وكسرة في قبر هذا، فقال: **لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا**»(١).

وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر رسول الله ﷺ على قبرين فقال:«**إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير: أما هذا فكان لا يستتر من بوله، وأما هذا فكان يمشي بالنميمة**» ثم دعا بعسيب رطب فشقه باثنين فغرس على هذا واحدًا وعلى هذا واحدًا، ثم قال:«**لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا**»(٢).

ما ينبغي لمن حملت إليه النميمة

قال الإمام النووي: (وكل من حملت إليه نميمة، وقيل له: فلان يقول فيك، أو يفعل فيك كذا. فعليه ستة أمور:

الأول: أن لا يصدق؛ لأن النمام فاسق.

الثاني: أن ينهاه عن ذلك، وينصحه، ويقبح له فعله.

الثالث:أن يبغضه في الله تعالى، فإنه بغيض عند الله تعالى ويجب بغض من أبغضه الله تعالى.

الرابع:أن لا يظن بأخيه الغائب السوء.

الخامس: أن لا يحمله ما حكي له على التجسس والبحث عن ذلك.

---

(١) البخاري (٧/٧٨)، والبخاري مع الفتح (١٠/٤٧٢)، والترمذي (١/١٠٢)، وأبو داود (١/٦).

(٢) البخاري (٧/٨٥)، والبخاري مع فتح الباري (١٠/٤٦٩).

السادس:أن لا يرضى لنفسه ما نهي النمام عنه،فلا يحكي نميمة عنه فيقول: فلان حكى كذا. فيصير به نمامًا، ويكون آتيًا ما نهي عنه...)[1].

ذو الوجهين

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إن شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه**»[2].

قال ابن حجر: وهو من جملة صورة النمام. وإنما كان ذو الوجهين أشر الناس؛ لأن حاله حال المنافق؛ إذ هو متملق بالباطل وبالكذب من مدخل للفساد بين الناس، فيأتي كل طائفة بما يرضيها على جهة الإفساد ويظهر لها أنه منها، ومخالف لضدها، وهذا عمل النفاق والخداع وكذب وتحيل على أسرار الطائفتين وهي مداهنة محرمة. فأما من يقصد الإصلاح بين الناس فذلك محمود وهو أنه يأتي كل طائفة بكلام فيه صلاح الطائفة الأخرى ويعتذر لكل واحدة عند الأخرى، وينقل إليها من الجميل ما أمكنه ويستر القبيح، أما المذموم فهو بالعكس[3].

وعن عمار ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار**»[4].

الدوافع الباعثة على الوقوع في النميمة:

لا شك أن دوافع النميمة هى دوافع الغيبة كما تقدم. ويضاف إلى الدوافع السابقة: الكراهة والتقرب للمحكي له، والرغبة في إشعال النيران وإثارة الفتن.وتفريق المجتمعات، وزرع البغضاء في قلوب الناس.

---

(١) شـرح الـنووي على مسلم (٢/١١٣) نقلاً عن الغزالي، وفتح الباري بشرح صحيح الـبخاري (١٠/٤٧٣) نقلاً عن الغزالي كذلك، والأذكار للنووي ص٢٩٩ نقلاً عن الغزالي كما تقدم.

(٢) البخاري مع الفتح (٦/ ٥٢٦ و ١٠/٤٧٤، ١٣/١٧٠) ومسلم (٤/٢٥١١).

(٣) انظر فتح الباري (١٠/٤٧٥).

(٤) أبو داود (٤/٢٦٨)، وصححه العلامة الألباني، انظر صحيح الجامع برقم (٦٣٧٢، ٥/ ٣٤٦)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة٨٨٩.

علاج النميمة

علاج النميمة هو علاج الغيبة كما تقدم فارجع إليه.

ما يباح من النميمة

قال الإمام النووي (رحمه الله تعالى): (فإن دعت حاجة...(إلى النميمة) فلا مانع منها وذلك كما إذا أخبره أن إنسانًا يريد الفتك به، أو بأهله أو بماله، أو أخبر الإمام، أو من له ولاية بأن إنسانًا يفعل كذا ويسعى بما فيه مفسدة. ويجب على صاحب الولاية الكشف عن ذلك وإزالته.فكل هذا وما أشبهه ليس بحرام وقد يكون بعضه واجبًا وبعضه مستحبًا على حسب المواطن، والله أعلم)[(١)]. قال الإمام البخاري (رحمه الله تعالى):

(باب من أخبر صاحبه بما يقال فيه) ثم ساق بسنده عن ابن مسعود ﷺ قال: قسم رسول الله ﷺ قسمه فقال رجل من الأنصار: والله ما أراد محمد بهذا وجه الله. فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فتمعر وجهه وقال: « **رحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر**»[(٢)].

والمذموم من نقلة الأخبار من يقصد الإفساد، وأما من يقصد النصيحة ويتحرى الصدق ويجتنب الأذى فلا، وقل من يفرق بين البابين، فطريق السلامة في ذلك لمن يخشى عدم الوقوف على ما يباح من ذلك مما لا يباح- الإمساك عن ذلك... [(٣)].

٣ ـ الكذب على الله ورسوله ﷺ

تعريف الكذب

قال الإمام النووي (رحمه الله تعالى): «واعلم أن مذهب أهل السنة أن الكذب

---

(١) انظر شرح النووي على مسلم (١١٣/٢).
(٢) صحيح البخاري (٨٧/٧)، وفتح الباري (٤٧٥/١٠).
(٣) انظر فتح الباري (٤٧٦/١٠).

هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو، تعمدت ذلك أم جهلته،لكن لا يأثم في الجهل وإنما يأثم في العمد»[(١)].

فالكذب: الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو عمدًا كان أو سهوًا.

الترهيب من الكذب على الله ورسوله ﷺ

لا شك أن من كذب على الله وعلى رسوله أشد وأعظم ذنبًا، وأقبح فعلاً ممن كذب على من سوى الله ورسوله.

قال الله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٤]

وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٠].

وقال عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف:٢، ٣]

وقال سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الأنعام: ٢١].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٧].

وقال عز وجل: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [يونس:٦٩]

وقال عز وجل: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ [النحل: ١٠٥]

وقال عز وجل: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا

(١) الأذكار للنووي ٣٢٦، وانظر شرح النووي (١/٦٩).

حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل: ١١٦]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٣].

وقال عز وجل: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:٣٣]

وعن علي ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**لا تكذبوا علي فإنه من كذب علي فليلج النار**»[١]

وعن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: قلت للزبير:إني لا أسمعك تحدث عن رسول الله ﷺ كما يحدث فلان وفلان. قال: أما إني لم أفارقه ولكن سمعته يقول: «**من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار**»[٢].

قال أنس: إنه ليمنعني أن أحدثكم حديثًا كثيرًا أن النبي ﷺ قال: «**من تعمد علي كذبًا فليتبوأ مقعده من النار**»[٣].

وعن أبي هريرة ﷺ عنه عن النبي ﷺ قال:«**تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي، ومن رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي، ومن كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**»[٤].

وعن سلمة بن الأكوع قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**من يقل علي ما لم أقل**

(١) البخاري (١/٣٥)، والبخاري مع الفتح (١/١٩٩)، ومسلم (١/٩)، وانظر اللؤلؤ والمرجان (١/١).

(٢) البخاري (١/٣٥)، والبخاري مع الفتح (١/٢٠٠).

(٣) البخاري (١/٣٥)، والبخاري مع الفتح (١/٢٠١)، ومسلم (١/١٠)،وانظر اللؤلؤ (١/١).

(٤) البخاري (١/٣٦)، والبخاري مع الفتح (١/٢٠٢).

فليتبوأ مقعده من النار».

وفي مسلم: «**من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين**»[١].

وعن المغيرة بن شعبة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن كذبًا عليّ ليس ككذب على أحد، فمن كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**»[٢]

عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن من أعظم الفرى أن يدعى الرجل إلى غير أبيه أو يري عينيه ما لم تر، أو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل**»[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع**»[٤]

وعن عبد الله بن مسعود قال: (ما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة)[٥]

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع)[٦]. قال ابن وهب: قال لي مالك: اعلم أنه ليس يسلم رجل حدث بكل ما سمع، ولا يكون إماما أبدًا وهو يحدث بكل ما سمع.

وقال عبد الرحمن بن مهدي: (لا يكون الرجل إمامًا يقتدى به حتى يمسك عن بعض ما سمع)[٧].

---

(١) مقدمة مسلم (١/٩)، وشرح النووي (١/٦٥).
(٢) مقدمة مسلم بلفظه (١/١١)،ومسلم مع شرح النووي (١/٦٥)، والبخاري (٨/٨١)، وانظر اللؤلؤ (١/١).
(٣) البخاري مع الفتح (٦/٥٤٠)
(٤) مقدمة مسلم (١/١٠)، ومسلم مع شرح النووي (١/٦٥).
(٥) مقدمة مسلم (١/١١)، ومسلم مع شرح النووي (١/٧٦).
(٦) مقدمة مسلم (١/١١)،ومسلم مع شرح النووي (١/٦٥).
(٧) مقدمة مسلم (١/١١)، ومسلم مع شرح النووي (١/٦٥).

ما يمتاز به الكاذب على رسول الله ﷺ من الوعيد على من كذب على غيره، وحكم الكذب عليه ﷺ

١- تعظيم تحريم الكذب على النبي ﷺ وأنه فاحشة عظيمة وموبقة كبيرة ولكن لا يكفر بهذا إلا أن يستحله وهذا مذهب الجمهور.

٢-والرأي الثاني أن الكذب عليه ﷺ يكفر متعمده عند بعض أهل العلم.وهو الشيخ أبو محمد الجويني، لكن ضعفه ابنه إمام الحرمين ومن بعده. ومال ابن المنير إلى اختياره. ووجهه بأن الكذب عليه في تحليل حرام مثلاً لا ينفك عن استحلال ذلك الحرام، أو الحمل على استحلاله، واستحلال الحرام كفر، والحمل على الكفر كفر.

وقال إمام الحرمين عن هذا الرأي- رأي والده-: إنه هفوة عظيمة. ورجح الإمام النووي رحمه الله والحافظ ابن حجر رأي الجمهور وهو أنه لا يكفر إلا إذا اعتقد حل ذلك.

٣- قال الإمام ابن حجر: الكذب عليه ﷺ كبيرة والكذب على غيره صغيرة، فافترقا ولا يلزم من استواء الوعيد في حق من كذب عليه أو كذب على غيره أن يكون مقرهما واحدًا أو طول إقامتهما سواء فقد دل قوله ﷺ:«**فليتبوأ**» على طول الإقامة فيها بل ظاهره أنه لا يخرج منها؛ لأنه لم يجعل له منزلاً غيره.

إلا أن الأدلة القطعية قامت على أن خلود التأبيد مختص بالكافرين، وقد فرق النبي ﷺ بين الكذب عليه وبين الكذب على غيره فقال عليه الصلاة والسلام: «**إن كذبًا علي ليس ككذب على أحد....**»[1].

٤- إن من كذب على النبي ﷺ عمدًا في حديث واحد فسق وردت روايته

(١) البخاري (٨١/٢)، ومسلم (١٠/١)، وانظر اللؤلؤ (١/١).

كلها وبطل الاحتجاج بجميعها....[١].

٥- قلت: والكذب على رسول الله ﷺ كذب على الله؛ لأن الله يقول: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣، ٤].

فيدخل من كذب على الرسول ﷺ في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [يونس: ٦٩].

الكذب عمومًا

حكم الكذب

قال الإمام النووي (رحمه الله تعالى)[٢]: قد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على تحريم الكذب في الجملة وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب، وإجماع الأمة منعقد على تحريمه مع النصوص المتظاهرة.

ثم قال رحمه الله: ويكفي في التنفير منه الحديث المتفق على صحته عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**»[٣].

الترهيب من الوقوع في الكذب عمومًا

قال الله تعالى:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:«**إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقًا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا**»[٤].

---

(١) هـذا البحث من أوله مقتبس من شرح الإمام النووي (١/٦٩)، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري (١/٣٠٢).

(٢) انظر الأذكار للإمام النووي ص ٣٢٤.

(٣) البخاري (١/١٤)، ومسلم (١/٧٨).

(٤) البخاري (٧/٩٥)،ومسلم (٤/٢٠١٢)، وانظر اللؤلؤ (٣/١٩٨).

وفي رواية لمسلم «**عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة،وما زال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإياكم والكذب،فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا**»(١).

وقد بوب البخاري في صحيحه بترجمة قال فيها: (باب ما يمحق الكذب والكتمان في البيع) ثم ساق الحديث الذي رواه حكيم بن حزام ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «**البيعان بالخيار ما لم يفترقا– أو قال حتى يفترقا– فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما**»(٢).

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال سمعت النبي ﷺ يقول:«**ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب، ويل له، ويل له**»(٣).

وفي حديث سمرة بن جندب الطويل الذي فيه رؤيا النبي ﷺ قال فيه: «**لكني رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي فأخرجاني إلى الأرض المقدسة فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد** –قال بعض أصحابنا عن موسى: **كلوب من حديد يدخله في شدقه– حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك، ويلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله، قلت: ما هذا، قالا: انطلق...** وفي آخر الحديث قال ﷺ: **قلت:طوفتماني الليلة فأخبراني عما رأيت قالا:** (نعم) **أما الذي رأيته يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به ما رأيت إلى يوم القيامة...**»(٤). وفي رواية للبخاري أنه قيل للنبي ﷺ: «....... **وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق**»(٥).

---

(١) مسلم (٢٠١٣/٤).
(٢) البخاري (١١/٣)، والبخاري مع الفتح (٣١٣/٤).
(٣) أخرجه الترمذي (٥٥٧/٤)، وانظر صحيح الترمذي (٢٦٨/٢).
(٤) البخاري (١٠٤/٢)، والبخاري مع الفتح (٢٥١/٣).
(٥) البخاري مع الفتح (٤٣٩/١٢).

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**»[١].

الكذب في الرؤيا أو الحلم

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل، ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون أو يفرون منه صب في أذنه الآنك يوم القيامة، ومن صور صورة عذب وكلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ**»[٢].

ما يباح من الكذب

عن أم كلثوم بنت عقبة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول:«**ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرًا أو يقول خيرًا**»[٣].

وفي رواية لمسلم عن أم كلثوم أيضًا: «**ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث**». بمثل ما جعله يونس من قول ابن شهاب[٤].

قلت: وقول ابن شهاب هو ما رواه مسلم عن ابن شهاب أنه قال: «ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها»[٥].

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى:«وهذا الحديث صريح في إباحة بعض الكذب للمصلحة، وقد ضبط العلماء ما يباح منه، وأحسن ما رأيته ما ذكره الإمام أبو حامد الغزالي (رحمه الله تعالى) قال: (الكلام وسيلة إلى المقاصد فكل مقصود

---

(١) البخاري (١/١٤، ٧/٩٥)، ومسلم (١/٧٨)، وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (١/١٢).

(٢) البخاري مع الفتح (١٢/٤٢٧).

(٣) البخاري (٣/١٦٦)، ومسلم (٤/٢٠١١)، وانظر اللؤلؤ (٣/١٩٨).

(٤) مسلم (٤/٢٠١٢).

(٥) مسلم (٤/٢٠١١)، وانظر الأذكار للنووي (٣٢٤) فهناك فوائد تنير الفهم.

محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعًا فالكذب فيه حرام، لعدم الحاجة إليه، وإن أمكن التوصل إليه بالكذب ولم يمكن بالصدق، فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحًا، وواجب إن كان المقصود واجبًا. فإذا اختفى مسلم من ظالم وسأل عنه وجب الكذب بإخفائه، وكذا لو كان عنده أو عند غيره وديعة، وسأل عنها ظالم يريد أخذها وجب عليه الكذب بإخفائها... ولو استحلفه عليه لزمه أن يحلف ويوري في يمينه... وهذا إن لم يحصل الغرض إلا بالكذب والاحتياط في كله أن يوري (في يمينه)، ومعنى التورية أن يقصد بعبارته مقصودًا صحيحًا ليس هو كاذبًا بالنسبة إليه، وإن كان كاذبًا في ظاهر اللفظ، ولو لم يقصد هذا بل أطلق عبارة الكذب فليس بحرام في هذا الموضع... وكذا كلما ارتبط به غرض مقصود صحيح له أو لغيره فالذي له مثل: أن يأخذه ظالم ويسأله عن ماله ليأخذه فله أن ينكره، أو يسأله السلطان عن فاحشة بينه وبين الله تعالى فله أن ينكرها... وأما غرض غيره فمثل: أن يسأل عن سر أخيه فينكره ونحو ذلك... وينبغي أن يقابل بين مفسدة الكذب. والمفسدة المترتبة على الصدق فإن كانت المفسدة في الصدق أشد ضررًا فله الكذب، وإن كان عكسه أو شك حرم عليه الكذب...)[١].

وقد ذكر ابن القيم (رحمه الله تعالى) بعض ما روي عن السلف من المعاريض التي تخلصوا بها:

فروي عن عمر بن الخطاب أنه قال: (إن في معاريض الكلام ما يغني الرجل عن الكذب)[٢].

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (ما يسرني بمعاريض الكلام حمر النعم)[٣].

---

(١) الأذكار للنووي٣٢٦.

(٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (١/٣٨١).

(٣)إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (١/٣٨١).

وقال بعض السلف: كان لهم كلام يدرءون به عن أنفسهم العقوبة والبلايا[١].

وقد لقي رسول الله ﷺ طليعة للمشركين وهو في نفر من أصحابه فقال المشركون: ممن أنتم؟ فقال النبي ﷺ:«**نحن من ماء**» فنظر بعضهم إلى بعض فقالوا: أحياء اليمن كثيرة لعلهم منهم وانصرفوا[٢].

وأراد ﷺ بقوله:«**نحن من ماء**» قوله تعالى:﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦].

وكان حماد رحمه الله تعالى إذا جاء من لا يريد الاجتماع به وضع يده على ضرسه ثم قال: (ضرسي ضرسي).

وسئل أحمد عن المروزي وهو عنده ولم يرد أن يخرج إلى السائل، فوضع أحمد أصبعه في كفه وقال ليس المروزي ههنا وماذا يصنع المروزي ههنا؟...

ثم ذكر رحمه الله تعالى أن الحيل ثلاثة أنواع:

١- نوع قربة وطاعة وهو من أفضل الأعمال عند الله تعالى.

٢- ونوع جائز مباح لا حرج على فاعله، ولا على تاركه، وترجح فعله على تركه أو عكس ذلك تابع لمصلحته.

٣- ونوع هو محرم، ومخادعة لله تعالى ورسله متضمن لإسقاط ما أوجبه وإبطال ما شرعه، وتحليل ما حرمه، وإنكار السلف والأئمة وأهل الحديث إنما هو لهذا النوع... [٣].

٤ ـ شهادة الزور

تعريف الزور:

الأصل في الزور، تحسين الشيء، ووصفه بخلاف صفته، حتى يخيل إلى من يسمعه أو يراه أنه خلاف ما هو به. والشرك قد يدخل في ذلك؛ لأنه محسن لأهله

---

(١)إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (١/٣٨١).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢٥٥)وفيها أنه لقي شيخًا من العرب.

(٣) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (١/٣٨٤)وقد استوفى البحث من الحيل والمعاريض الجائزة وغيرها.

حتى قد ظنوا أنه حق وهو باطل. ويدخل فيه الغناء؛ لأنه أيضًا مما يحسنه ترجيع الصوت حتى يستحل سامعه سماعه. والكذب أيضًا قد يدخل فيه لتحسين صاحبه إياه حتى يظن صاحبه أنه حق.

فكل ذلك مما يدخل في معنى الزور؛ فإن كان ذلك كذلك فأولى الأقوال بالصواب أن يقال: إن الزور كله باطل سواء كان ذلك شركًا، أو غناء، أو كذبًا، أو غيره، وكل ما لزمه اسم الزور؛لأن الله عم في وصفه عباد الرحمن أنهم لا يشهدون الزور فلا ينبغي أن يخص من ذلك شيئًا إلا بحجة(١).

الترهيب من الوقوع في شهادة الزور

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء: ١٣٥].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٨]

وقال سبحانه:﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾ [المعارج: ٣٣-٣٥]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٢].

وقال سبحانه وتعالى:﴿ وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

وقال تعالى:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا

---

(١) جامع البيان (٣١/١٩) بتصرف.

تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٠].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ [الطلاق: ٢].

وقال سبحانه:﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَـٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَـٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣].

قال الإمام عبد الرحمن ابن الجوزي- رحمه الله تعالى-: (قوله تعالى:﴿ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ عام في تحريم القول في الدين من غير يقين)(١).

وعن أبي بكر قال: قال النبي ﷺ:« **ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟**» ثلاثًا قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين**» وجلس وكان متكئًا فقال:«**ألا وقول الزور**»فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت(٢).

وعن خريم بن فاتك الأسدي قال: صلى النبي ﷺ الصبح فلما انصرف قام قائمًا فقال: «**عدلت شهادة الزور بالإشراك بالله عز وجل**» ثم تلا هذه الآية: ﴿ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ﴾ [الحج:

---

(١) زاد المسير في علم التفسير (٣/١٩٢).

(٢) البخاري (٣/١٥١)،والبخاري مع الفتح (٥/٢٦١)، ومسلم (١/٩١)، وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (١/١٦).

٣٠، ٣١][1].

وعن أنس قال: سئل رسول الله ﷺ عن الكبائر قال: «**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، وشهادة الزور**»[2].

وقد ترجم البخاري رحمه الله في صحيحه فقال: (باب ما قيل في شهادة الزور) لقول الله عز وجل:﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ [الفرقان:٧٢]، وكتمان الشهادة لقوله تعالى:﴿ وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٣][3].

وقد ترجم البخاري(رحمه الله) في صحيحه بابًا قال فيه: (باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد).

عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما، قال: سألت أمي أبي بعض الموهبة لي من ماله، ثم بدا له فوهبها لي فقالت: لا أرضى حتى تشهد النبي ﷺ، فأخذ بيدي وأنا غلام فأتى بي النبي ﷺ فقال: إن أمه بنت رواحة سألتني بعض الموهبة لهذا، قال: «**ألك ولد سواه**» قال: نعم، قال: فأراه قال: «**لا تشهدني على جور**».

وفي رواية: «**لا أشهد على جور**»[4].

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «**خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**» قال عمران: (لا أدري أذكر النبي ﷺ بعد قرنين أو ثلاثة). قال النبي ﷺ: «**إن بعدكم قومًا يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن**»[5].

---

(١) مسند الإمام أحمد -رحمه الله- (٣٢١/٤و ١٧٨/٤).

(٢) البخاري (١٥١/٣)،ومسلم (٩٢/١)،وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (١٦/١).

(٣) البخاري (١٥١/٣).

(٤) البخاري (١٥١/٣).

(٥) البخاري (١٥١/٣).

وعن عبيدة عن عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته**»[١].

قال إبراهيم:وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: جاء أعرابي على النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما الكبائر؟ قال: «**الإشراك بالله**» قال: ثم ماذا ؟ قال: «**ثم عقوق الوالدين**» قال: ثم ماذا؟ قال: «**اليمين الغموس**» قلت: وما اليمن الغموس؟ قال: «**الذي يقتطع مال امرئ مسلم هو فيها كاذب**»[٢].

واليمين الغموس سميت بذلك؛ لأنها تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار ولا كفارة فيها؛ لأنها يمين غير منعقدة، ولأن المنعقدة ما يمكن حله ولا يتأتى في اليمين الغموس البر أصلاً[٣].

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**من لم يدع قول الزور والعمل به، والجهل، فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه**»[٤].

فنجد أن الله تبارك وتعالى حرم شهادة الزور لكونها سببًا لإبطال الحق، وحرم كتمانها لكونه سببًا أيضًا لإبطال الحق[٥].

ما يترتب على شهادة الزور من الجرائم

شهادة الزور عظيمة الخطر والضرر؛ لأنه يترتب عليها جرائم كثيرة منها ما يأتي:

١- تضليل الحاكم عن الحق والتسبب في الحكم بالباطل؛ لأن الحكم ينبني على

---

(١) البخاري (٣/١٥١).
(٢) البخاري مع الفتح (١١/٥٥٥، ١٢/٢٦٤)، والجملة التى في آخر الحديث السائل فيها هو فراس والمسئول عامر الشعبي، وانظر فتح الباري (١١/٥٥٦).
(٣) انظر فتح الباري (١١/٥٥٦).
(٤) البخاري (٧/٨٧).
(٥) انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٥/٢٦٣).

أمور منها: البينة على المدعي واليمين على من أنكر فإذا كانت البينة كاذبة أثرت على الحكم فكان بخلاف الحق والإثم على الشاهد ولذلك قال ﷺ: «**إنما أنا بشر إنكم تختصمون إلي ولعل أحدكم ألحن بحجته من الآخر فأقضي له نحو ما أسمع**»[1].

٢- الظلم لمن شهد له؛ لأنه ساق إليه ما ليس بحق بسبب شهادة الزور فوجبت له النار لقوله ﷺ: «**إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق أخيه شيئًا بقوله، فإنما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها**»[2].

٣- الظلم لمن شهد عليه، حيث أخذ منه ماله أو حقه بالشهادة الكاذبة،فيتعرض الشاهد بذلك لدعوة المشهود عليه بغير الحق ظلمًا، ودعوة المظلوم مستجابة لا ترد، وليس بينها وبين الله حجاب كما قال ﷺ: «**ثلاثة لا ترد دعوتهم**...وذكر منهم **دعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء ويقول الرب: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين**»[3].

وقال ﷺ: «**من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة**» فقال له رجل: وإن كان شيئًا يسيرًا يا رسول الله:قال:«**وإن قضيبًا من أراك**»[4].

٤- تخليص المجرمين من عقوبة الجريمة بالشهادة الباطلة، وذلك يسبب للناس الرغبة في ارتكاب الجرائم اتكالاً على وجود شهادة الزور.

٥- يترتب على شهادة الزور انتهاك المحرمات وإزهاق النفوس المعصومة، وأكل الأموال بالباطل، والحاكم والمحكوم له وعليه بالباطل خصماء لشاهد الزور عند أحكم الحاكمين يوم القيامة.

٦- يحصل بشهادة الزور تزكية المشهود له وهو ليس أهلاً لذلك، ويحصل

---

(١) البخاري مع الفتح (٥/٢٨٨).

(٢) البخاري مع الفتح (٥/٢٨٨).

(٣) أبو داود والترمذي (٥/٥٧٨)، وانظر جامع الأصول (٤/١٤٥).

(٤) مسلم برقم١٣٧(١/١٢٢).

بها جرح المشهود عليه بالباطل، والتزكية شهادة للمزكي فإذا كان حال المزكي وواقعه بخلاف مضمون التزكية فإن المزكي شاهد بالزور حيث شهد بخلاف الحق أو بما لا يعلم حقيقته. فكذلك شاهد الزور هو مزك للظالم، ومجرح للمظلوم.

٧- يترتب على شهادة الزور القول في دين الله بغير حق وبغير علم، فإن ذلك من أعظم الفتن ومن أخطر أسباب الصد عن سبيل الله، ومن أفحش عوامل الضلال للناس، وهو من الجرأة على الله ومن أوضح الأدلة على جهل قائله خاصة إذا تبين له الحق فلم يرجع إليه، أو على نفاقه وإلحاده قال الله تعالى:﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل: ١١٦].

فما أكثر شهادة الزور اليوم ومثلهم الذين يحرمون ما أحل الله لهم من طعام أو غيره.

وأخطر من ذلك قوم يكتمون الحق مع علمهم به ويظهرون الباطل ويدعون إليه الناس ويزينونه لهم، نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة(١).

٥ـ القذف

تعريف القذف:

يقال قذف بالحجارة: أي رمى بها، والمحصنة: رماها بزنية. والتقاذف: الترامي(٢).

وهو في الأصل رمي الشيء بقوة، ثم استعمل في الرمي بالزنا ونحوه(٣).

---

(١) انظر مجلة البحوث الإسلامية مجلة دورية تصدرها الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعـــوة والإرشاد بالرياض، العدد السابع عشر، ص٢٥٥-٢٧٢، بحث أعده فضيلة الشيخ عبد الله بن صالح القصير وفقه الله.

(٢) القاموس المحيط، فصل القاف، باب الفاء (١٨٣/٣).

(٣) الروض المربع بشرح زاد المستقنع (٣١٤/٣).

الترهيب من الوقوع في القذف

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [النور: ٤].

وقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [النور: ٦-٩].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [النور: ٢٣-٢٤].

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ [النور: ١١].

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**اجتنبوا السبع الموبقات**» قالوا: يا رسول الله ما هن؟ قال: «**الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات**»(١).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ بمنى: «**أتدرون أي يوم هذا؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**فإن هذا يوم حرام. أتدرون أي بلد هذا؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**بلد حرام، أتدرون أي شهر هذا؟**» قالوا الله ورسوله أعلم قال: «**شهر حرام**» قال: «**فإن الله حرم عليكم دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا**»(٢).

---

(١) البخاري (٣/١٩٥)، ومسلم (١/٩٢)، وانظر اللؤلؤ والمرجان (١/١٧).

(٢) البخاري (٧/٨٣)، والبخاري مع فتح الباري (١٠/٤٦٣).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: (والغرض- من هذا الحديث - بيان تحريم العرض- الذي هو موضع المدح والذم من الشخص- أعم من أن يكون في نفسه، أو نسبه، أو حسبه)[1].

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «**كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وعرضه، وماله**»[2].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قذف مملوكه وهو بريء مما قال، جلد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال**»[3].

وحديث الإفك الطويل: فيه أحكام كثيرة لا يتسع المقام لذكرها[4].

٦ـ الخصومات والجدال

الجدل بالباطل:

الجدل: اللدد في الخصومة والقدرة عليها[5] يقال: جادل مجادلة وجدالاً إذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب[6].

والجدال نوعان:

النوع الأول: الجدال المحمود الممدوح: وهو كل جدال أيد الحق أو أوصل إليه بنية صالحة خالصة وطريق صحيح[7].

قال تعالى:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي

---

(١) الفتح (١٠/٤٦٤).
(٢) مسلم (٤/١٩٨٦).
(٣) البخاري (٨/٣٥)،ومسلم (٣/١٢٨٢)، وانظر اللؤلؤ والمرجان (٢/١٧٤).
(٤) البخاري (٥/٥٤)، ومسلم (٤/٢١٢٩)، وانظر اللؤلؤ والمرجان (٣/٢٥٤).
(٥) انظر القاموس المحيط، فصل الجيم، باب اللام، ص١٢٦١، والمصباح المنير ص٩٣، والمعجم الوسيط (١/١١١).
(٦) انظر المصباح المنير ص٩٣.
(٧) انظر منهاج الجدل في القرآن الكريم ص٥٠.

هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

وقال عز وجل: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت:٤٦].

والمجادلة بالتي هي أحسن هي التي تكون عن علم، وبصيرة، وبحسن خلق، ولطف، ورفق، ولين، وحسن خطاب، ودعوة إلى الحق وتحسينه، ورد الباطل وبيان قبحه بأقرب طريق موصل إلى ذلك. وأن لا يكون القصد منها مجرد المغالبة وحب العلو، بل يكون القصد بيان الحق وهداية الخلق(١).

النوع الثاني: الجدال المذموم: وهو كل جدال أيد بالباطل أو أوصل إليه أو كان بغير علم وبصيرة. وهذا النوع هو من أعظم آفات اللسان.

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ۝ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الحج: ٣-٤]. ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ۝ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الحج: ٨، ٩]. ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴾ [الكهف: ٥٦]. ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة: ١٩٧].

وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: إن النبي ﷺ قال: «**لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، ولا لتخيروا به المجلس، فمن فعل ذلك فالنار النار**»(٢).

وقال ابن مسعود ﷺ: (لا تعلموا العلم لثلاث: لتماروا به السفهاء، وتجادلوا به العلماء، ولتصرفوا به وجوه الناس إليكم وابتغوا بقولكم ما عند الله، فإنه يدوم

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (٢/٥٩٢و ٣/٤١٦)، وتفسير السعدي (٤/٢٥٤و ٦/٩٢).

(٢) ابن ماجه (١/٩٣)، وانظر صحيح الترغيب والترهيب (١/٤٦).

ويبقى وينفد ما سواه)[١].

وعن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل**» ثم تلا: ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ [الزخرف: ٥٨][٢].

وقد ضمن النبي ﷺ بيتًا في الجنة لمن ترك الجدال بالباطل من أجل الله عز وجل، فقال عليه الصلاة والسلام: «**أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه**»[٣].

الأسباب الباعثة على الجدال بالباطل:

لا شك أن الأسباب الباعثة على الجدال بالباطل كثيرة منها:

١- الغرور، والكبرياء، والخيلاء. ٢-إظهار العلم والفضل.

٣-الاعتداء على الغير بإظهار نقصه وقصد أذاه.

وعلاج ذلك بالتوبة إلى الله تعالى وبأن يكسر الكبر الباعث له على إظهار فضله، والعدوان الباعث على احتقار غيره وتنقصه[٤].

الخصومة والنزاع

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ [البقرة: ٢٠٤- ٢٠٦].

---

(١) الدارمي موقوفًا على ابن مسعود ﷺ (٧٠/١).

(٢) الترمذي (٣٧٨/٥)، وابن ماجه (١٩/١)، وأحمد في المسند (٢٥٢/٥ و٢٥٦)، وانظر صحيح الترمذي (١٠٣/٣).

(٣) أبو داود (٢٥٣/٤)، وانظر جامع الأصول (٧٥٤/١١).

(٤) انظر إحياء علوم الدين للغزالي (١١٦/٣)، ومنهاج الجدل ص ٥٩.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم**»[١]

والألد: هو شديد اللدد كثير الخصومة. والخصم الذي يخصم أقرانه ويحاجهم بالباطل ولا يقبل الحق[٢].

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن التحريش بينهم**»[٣] فالشيطان يحرش بين المصلين بالخصومات والشحناء، والحروب، والإغراء بين الناس بأنواع المعاصي والفتن وغيرها[٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يبغض كل جعظري، جواظ، سخاب في الأسواق، جيفة بالليل، حمار بالنهار، عالم بأمر الدنيا، جاهل بأمر الآخرة**»[٥].

الجعظري: اللفظ الغليظ المتكبر.

والجواظ: الجموع المنوع.

والسخاب: كالصخاب: كثير الضجيج والخصام المتكبر.

جيفة: أي كالجيفة؛ لأنه يعمل كالحمار طوال النهار لدنياه، وينام طوال ليله كالجيفة التي لا تتحرك[٦].

عالم بأمر الدنيا: أي بما يبعده عن الله عز وجل من السعي في تحصيلها. جاهل

---

(١) البخاري مع الفتح (١٠٦/٥)، ومسلم (٢٠٥٤/٤).
(٢) انظر جامع الأصول لابن الأثير (٧٥٢/٢)،وفتح الباري (١٨١/١٣).
(٣) مسلم (٢١٦٦/٤).
(٤) انظر جامع الأصول لابن الأثير (٧٥٤/٢)
(٥) البيهقي في السنن الكبرى (١٤٩/١٠)وابن حبان (موارد) برقم ١٩٧٥ص٤٨٥، وانظر صحيح الجامع برقم١٨٧٤(١٤٤/٢). وسلسلة الأحاديث الصحيحة برقم١٩٥(١/ ١٧١).
(٦) انظر الأحاديث الصحيحة[التعليق](١٧٢/١).

بأمر الآخرة: أي بما يقربه ويدنيه من الآخرة[١].

وقال ﷺ: «**إن الله لا يحب الفاحش المتفحش**»[٢].

والفاحش الذي يرسل لسانه بما لا ينبغي، وذو الفحش وهو القبيح في الأقوال والأفعال. والمتفحش: الذي يتكلف ذلك ويتعاطاه ويستعمله[٣]. وقال عليه الصلاة والسلام«**هلك المتنطعون**» قالها ثلاثًا[٤]. والتنطع في الكلام: التعمق فيه والتفاصح، فهم المتعمقون الغالون المتجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم[٥].

وقال عليه الصلاة والسلام:«**إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها**»[٦]. وهو الذي يظهر التفاصح تيها على الغير، وتفاصحًا، واستعلاء ووسيلة إلى الاقتدار على تصغير عظيم، أو تعظيم حقير، أو يقصد تعجيزه، أو تزيين الباطل في صورة الحق أو عسكه، أو يقصد إجلال الحكام له ووجاهته وقبول شفاعته.

وهو يتشدق بلسانه كما تتشدق البقرة بلسانها. ووجه الشبه: إدارة لسانه حول أسنانه وفمه حال التكلم كما تفعل البقرة بلسانها حال الأكل. وهذا كله ما كان على جهة الإعجاب والتعاظم[٧].

علاج الخصومات والغضب

من أسباب السلامة من اللجاج والخصومات: كظم الغيظ والابتعاد عن الغضب وأسبابه.

---

(١) انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير (٢/٢٨٥).
(٢) البخاري مع الفتح بنحوه (١٠/٤٥٢)،ومسلم بنحوه (٤/٢٠٠٢)وأبو داود بلفظه (٤/ ٢٥١).
(٣) انظر جامع الأصول لابن الأثير (١١/٧٣٩)، وفيض القدير شرح الجامع الصغير (٢/٢٨٥)
(٤) مسلم (٤/٢٠٥٥).
(٥) انظر شرح النووي وجامع الأصول لابن الأثير (١١/٧٣٣).
(٦) الترمذي (٥/١٤١)،وأحمد في المسند (٢/١٦٥، ١٨٧)، وانظر صحيح الترمذي (٢/ ٣٧٥).
(٧) انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرءوف المناوي (٢/٢٨٣).

وعلاج الغضب بالأدوية المشروعة يكون بطريقين:

الطريق الأول: الوقاية، ومعلوم أن الوقاية خير من العلاج، وتحصل الوقاية من الغضب قبل الغضب قبل وقوعه باجتناب أسبابه والابتعاد عنها، ومن هذه الأسباب التي ينبغي لكل مسلم أن يطهر نفسه منها: الكبر، والإعجاب بالنفس، والافتخار، والتيه، والحرص المذموم، والمزاح في غير مناسبة، أو الهزل، وما شابه ذلك.

الطريق الثاني: العلاج إذا وقع الغضب وينحصر في أربعة أنواع كالتالي:

النوع الأول:الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

النوع الثاني: الوضوء.

النوع الثالث: تغيير الحالة التي عليها الغضبان، بالجلوس، أو الاضطجاع، أو الخروج، أو الإمساك عن الكلام أو غير ذلك.

النوع الرابع: استحضار ما ورد في فضل كظم الغيظ من الثواب، وما ورد في عاقبة الغضب من الخذلان العاجل والآجل.

قال عليه الصلاة والسلام:«**من كظم غيظًا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله عز وجل على رءوس الخلائق يوم القيامة،حتى يخيره من الحور ما شاء**»[١].

٧ ـ بذاءة اللسان

الترهيب من الوقوع في بذاءة اللسان:

قال الله تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١١٤].

قال ابن كثير -رحمه الله-: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ ﴾ يعني كلام الناس[٢].

وقال سبحانه: ﴿ لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾

---

(١) أبو داود (٤/٢٤٨)، والترمذي (٤/٦٥٦)، وابن ماجه (٢/١٤٠٠)، وانظر صحيح الترمذي (٢/٣٠٥)، وصحيح ابن ماجه (٢/٤٠٧).

(٢) مختصر تفسير ابن كثير (١/٤٣٧).

[النساء: ١٤٨]، أي ولا يحب الله الفحش في القول ولا الإيذاء باللسان، إلا المظلوم فإنه يباح له أن يجهر بالدعاء على ظالمه،وأن يذكره بما فيه من السوء.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (المعنى: لا يحب الله أن يدعو أحد على أحد إلا أن يكون مظلومًا)[١].

وقال الله تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر: ١٤]

عن أبي موسى الأشعري قال: قلت يا رسول الله، أي المسلمين أفضل؟ قال: **«من سلم المسلمون من لسانه ويده»**[٢].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها، يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب»**.

وفي رواية مسلم: **«إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها، يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب»**[٣].

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم»**[٤].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يرى بها بأسًا فيهوي بها في نار جهنم سبعين خريفًا»**[٥].

وعن أبي هريرة ﷺ أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ:**«من كان يؤمن بالله واليوم**

(١) صفوة التفاسير للصابوني (١/٣١٤).
(٢) البخاري (١/٩)،ومسلم (١/٦٥).
(٣) مسلم (٤/٢٢٩٠).
(٤) البخاري (٧/١٨٥).
(٥) ابن ماجه بلفظه (٢/١٣١٣)، والترمذي (٤/٥٥٧)، وانظر صحيح ابن ماجه (٢/ ٣٥٨)، وصحيح الترمذي (٢/٢٦٨).

الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»[١].

وعن سهل بن سعد: ﷺ عن رسول الله ﷺ قال:«**من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة**»[٢].

وعن المغيرة قال: إني سمعته ﷺ يقول عند انصرافه من الصلاة:«**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير**» ثلاث مرات، قال «وكان ينهى عن قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال، ومنع وهات، وعقوق الأمهات، ووأد البنات»[٣].

وعن بلال بن الحارث المزني ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه،وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه**»[٤].

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: اجتمع عند البيت قرشيان، وثقفي، أو ثقفيان وقرشي، كثيرة شحم بطونهم، قليلة فقه قلوبهم، فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع ما نقول، قال الآخر: يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا. وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا فأنزل الله عز وجل:﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ﴾ [فصلت:٢٢][٥].

---

(١) البخاري (١٨٤/٧)، ومسلم (٦٨/١).

(٢) البخاري (١٨٤/٧)،وفي الترمذي:«من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة».انظر صحيح الترمذي (٢٨٧/٢).

(٣) البخاري (١٨٣/٧) وفي أوله قصة.

(٤) موطأ الإمام مالك (٩٨٥/٢)، والبخاري (١٨٥/٧)، وأهل السنن،وانظر صحيح الترمذي (٢٦٩/٢).

(٥) البخاري (٣٧/٦) تفسير سورة فصلت، ومسلم (٢١٤١/٤)،وانظر اللؤلؤ (٢٧٠/٣).

وعن سفيان بن عبد الله ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، حدثني بأمر أعتصم به، قال: **«قل ربي الله ثم استقم»**.

قال: قلت: يا رسول الله، ما أخوف ما تخاف علي؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال: **«هذا»**[١].

وعن عمر أنه دخل على أبي بكر وهو يجبذ لسانه فقال له عمر: مه، غفر الله لك.فقال أبو بكر: (إن هذا أوردني الموارد)[٢].

وعن جندب أن رسول الله ﷺ حدث **أن رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله تعالى قال: «من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان، فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك»**أو كما قال[٣]. ويذكر أن أبا هريرة قال: «والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته»[٤].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:**«لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله؛ فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوة للقلب، وإن أبعد الناس من الله تعالى القلب القاسي»**[٥].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر[٦] اللسان فتقول: اتق الله فينا فإنما نحن بك فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا»**[٧].

---

(١) مسلم (٦٥/١)، وأحمد في مسنده (٤١٣/٣)، والترمذي (٦٠٧/٤).

(٢) موطأ الإمام مالك (٩٨٨/٢).

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٢٣/٤).

(٤) شرح السنة للبغوي (٣٨٥/١٤)، وأحمد (٣٢٨/٢)، وأبو داود برقم (٤٩٠١).

(٥) الترمذي (٦٠٧/٤) وقال: حسن غريب، وقال عبد القادر الأرناؤوط: إسناده حسن. انظر الأذكار للنووي بتحقيق الأرناؤوط ص٢٨٥.

(٦) أي تذل وتخضع.

(٧) الترمذي (٦١٥/٤)وقال عبد القادر الأرناؤوط في تعليقه على الأذكار للنووي إنه حسن. انظر الأذكار٢٨٦.وانظر صحيح الترمذي (٢٨٧/٢).

وعن معاذ ﷺ في حديثه الطويل وفي عجزه **«ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟»**قلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه ثم قال:**«كف عليك هذا»**.قلت: يا رسول الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: **«ثكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوهم إلا حصائد ألسنتهم»**[١].

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: **«إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم»**[٢].

والألد الخصم شديد الخصومة مأخوذ من لديدي الوادي وهما جانباه؛ لأنه كلما احتج عليه بحجة أخذ في جانب آخر[٣].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال: **«تقوى الله وحسن الخلق»** وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار قال: **«الفم والفرج»**[٤].

٨ ـ الاستسقاء بالأنواء

عن زيد بن خالد الجهني قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال:**«هل تدرون ماذا قال ربكم؟»**قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: **«أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر. فأما من قال:مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب. وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكواكب»**.

---

(١) الترمذي (١١/٥)وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) البخاري (١٠٠/٣)، ومسلم (٢٠٥٤/٤)، وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (٢١٦/٣).

(٣) تعليق الشيخ أحمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم نقلاً عن النووي (٢٠٥٤/٤).

(٤) أخرجه الترمذي (٣٦٣/٤)، وانظر صحيح الترمذي (١٩٤/٢).

٩ ـ الحلف بغير الله تعالى

عن بريدة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من حلف بالأمانة فليس منا**»[(١)].

عن عمر قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم**» فوالله ما حلفت بها منذ سمعت النبي ﷺ ذاكرًا ولا آثرًا[(٢)].

وعن ابن عمر أيضًا: أنه أدرك عمر بن الخطاب في ركب وهو يحلف بأبيه فناداهم رسول الله ﷺ:«**ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفًا فليحلف بالله وإلا فليصمت**»[(٣)]

وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) أنه سمع رجلاً يقول: لا والكعبة. فقال ابن عمر: لا يُحلف بغير الله فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:«**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»[(٤)].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من حلف فقال في حلفه: واللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله. ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك فليتصدق**»[(٥)].

١٠ ـ الحلف الكاذب والمن بالعطية

قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٦٤] وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل كان له فضل ماء بالطريق فمنعه من ابن السبيل، ورجل بايع إمامه لا يبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه منها رضي وإن يعطه منها سخط،**

---

(١) أبو داود (٣/٢٢٣)، وانظر صحيح الجامع (٥/٢٨٢).

(٢) البخاري (٧/٢٢١)، ومسلم (٣/١٢٦٦)، وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (٢/١٧٠).

(٣) البخاري (٧/٩٨)،ومسلم (٧/١٢٦٧)، وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (٢/١٧٢).

(٤) رواه الترمذي وغيره، وانظر صحيح الترمذي (٢/٩٩).

(٥) البخاري (٦/٥١)،ومسلم (٣/١٢٦٧)، وانظر اللؤلؤ و المرجان فيما اتفق عليه الشيخان (٢/١٧٠).

ورجل أقام سلعته بعد العصر فقال: والله الذي لا إله غيره لقد أعطيت بها كذا وكذا، فصدقه رجل». ثم قرأ هذه الآية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾ [آل عمران: ٧٧][١].

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم**» قال:قرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرار. قال أبو ذر: خابوا وخسروا من هم يا رسول الله؟قال:«**المسبل إزاره،والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب**»[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الحلف منفقة للسلعة، ممحقة للبركة**»[٣].

١١ ـ التسمي بملك الأملاك

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أخنع الأسماء عند الله رجل تسمى بملك الأملاك**»[٤].

١٢ ـ سب الدهر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله عز وجل: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار**»[٥].

١٣ ـ النياحة على الميت

عن أم عطية رضي الله عنها قالت: أخذ علينا النبي ﷺ: عند البيعة أن لا ننوح فما وفت منا امرأة غير خمس نسوة: أم سليم، وأم العلاء، وابنة أبي سبرة امرأة معاذ، وامرأتين

---

(١) البخاري (٣/٧٥)، ومسلم (١/١٠٣)، وانظر اللؤلؤ والمرجان (١/٢٠).
(٢) مسلم (١/١٠٢).
(٣) البخاري (٣/١٢)،ومسلم (٣/١٢٢٨)وانظر اللؤلؤ والمرجان (٣٢/١٥٦).
(٤) البخاري (٧/١١٩)، ومسلم (٣/١٦٨٨)، وانظر اللؤلؤ والمرجان (٣/٤٧).
(٥) البخاري (٦/٤٠)، ومسلم (٤/١٧٦٢).

أو ابنة أبي سبرة وامرأة معاذ وامرأة أخرى[١].

وعن أبي مالك الأشعري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم،والنياحة**» وقال:«**النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب**»[٢].

وقد وجع أبو موسى وجعًا شديدًا فغشي عليه ورأسه في حجر امرأة من أهله فلم يستطع أن يرد عليها شيئًا فلما أفاق قال: (أنا بريء ممن برئ منه رسول الله ﷺ، إن رسول الله ﷺ برئ من: الصالقة، والحالقة، والشاقة)[٣].

وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية**»[٤].

١٤ ـ النجش

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:«**لا تلقّوا الركبان، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، ولا تناجشوا، ولا يبع حاضر لباد، ولا تصروا الغنم، ومن ابتاعها فهو بخير النظرين بعد أن يحتلبها إن رضيها أمسكها، وإن سخطها ردها وصاع من تمر**»[٥].

١٥ ـ المدح المذموم الذي يفتن الممدوح أو فيه إفراط

عن أبي بكر ﷺ قال: أثنى رجل على رجل عند النبي ﷺ فقال: «**ويلك قطعت عنق صاحبك، قطعت عنق صاحبك**» مرارًا ثم قال: «**من كان منكم مادحًا أخاه لا محالة فليقل: أحسب فلانًا والله حسيبه ولا أزكي على الله أحدًا، أحسبه كذا وكذا، إن كان**

---

(١) البخاري (٢/٨٧)،ومسلم (٢/٦٤٥)، وانظر اللؤلؤ والمرجان (١/١٨٨).
(٢) مسلم (٢/٦٤٤).
(٣) البخاري (٢/٨٣)،ومسلم (١/٩٩)،وانظر اللؤلؤ والمرجان (١/٢٠).
(٤) البخاري (٢/٨٣)، ومسلم (١/٩٩)، وانظر اللؤلؤ والمرجان (١/١٩).
(٥) البخاري (٣/٢٦)، ومسلم (٣/١١٥٤).

يعلم ذلك منه»(١).

وعن أبي موسى ﷺ قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يثني على رجل، ويطريه في مدحه فقال: «**أهلكتم أو قطعتم ظهر الرجل**»(٢).

وقال ابن بطال: حاصل النهي أن من أفرط في مدح آخر بما ليس فيه لم يأمن على الممدوح العجب، لظنه أنه بتلك المنزلة فربما ضيع العمل والازدياد من الخير اتكالاً على ما وصف به، ولذلك تأول العلماء في الحديث.. «**احثوا في وجوه المداحين التراب**»(٣).

أن المراد من يمدح الناس في وجوههم بالباطل. وقال عمر ﷺ: (المدح هو الذبح)(٤).

وعن همام بن الحارث: أن رجلاً جعل يمدح عثمان، فعمد المقداد فجثى على ركبتيه وكان رجلاً ضخمًا فجعل يحثو في وجهه الحصباء، فقال له عثمان: ما شأنك؟ فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «**إذا رأيتم المداحين، فاحثوا في وجوههم التراب**» وفي رواية عن المقداد أيضًا: (أمرنا رسول الله ﷺ أن نحثو في وجوه المداحين التراب)(٥).

ما يجوز من المدح

لا شك أن المدح من آفات اللسان، إذا كان المدح يعود بالفتنة على الممدوح، أو فيه مجازفة، أو إفراط، أما إذا لم يكن كذلك فلا بأس.

قال الإمام البخاري (رحمه الله تعالى): (باب من أثنى على أخيه بما يعلم).

ثم قال: قال سعد: (ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض إنه من

---

(١) البخاري (١٥٨/٣)، ومسلم (٢٢٩٦/٤).
(٢) البخاري (١٥٨/٣)، ومسلم (٢٢٩٧/٤).
(٣) مسلم (٢٢٩٧/٤).
(٤) فتح الباري (٤٧٧/١٠).
(٥) مسلم (٢٢٩٧/٤).

أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام)[١].

وعن موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه أن رسول الله ﷺ حين ذكر في الإزار ما ذكر، قال أبو بكر: يا رسول الله، إن إزاري يسقط من أحد شقيه. قال:**«إنك لست منهم»**[٢].

فهذا جائز ومستثنى من الذي قبله. والضابط أن لا يكون المدح مجازفة ويؤمن على الممدوح الإعجاب والفتنة.. ومن جملة ذلك الأحاديث في مناقب الصحابة ﵃ ووصف كل واحد منهم بما وصف به من الأوصاف الجميلة كقوله ﷺ لعمر:**«ما لقيك الشيطان سالكًا فجًّا إلا سلك فجًّا غير فجك»**[٣]فمن مدح بما فيه فلا يدخل في النهي، فقد مدح النبي ﷺ في الشعر، والخطب، والمخاطبة، ولم يَحْثُ في وجه مادحه ترابًا[٤].

قال الإمام النووي(رحمه الله تعالى): (قد جاءت أحاديث كثير في الصحيحين بالمدح في الوجه، قال العلماء: وطريق الجمع بينهما أن النهي محمول على المجازفة في المدح، والزيادة في الأوصاف، أو على من يخاف على فتنته من إعجاب ونحوه إذا سمع المدح.

وأما من لا يخاف عليه ذلك لكمال تقواه ورسوخ عقله، ومعرفته، فلا نهي في مدحه في وجهه إذا لم يكن فيه مجازفة؛ بل إن كان يحصل بذلك مصلحة كنشطه للخير والازدياد منه، أو الدوام عليه، والاقتداء به كان مستحبًّا، والله أعلم)[٥].

١٦ ـ هتك الإنسان ستر نفسه

عن أبي هريرة ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«كل أمتي معافى إلا المجاهرين،**

---

(١) البخاري (٧/٨٧)، والبخاري مع الفتح (١٠/٤٧٨).
(٢) البخاري (٧/٨٧)، والبخاري مع الفتح (١٠/٤٧٨).
(٣) مسلم (٤/١٨٦٤)، والبخاري مع الفتح (١٠/٤٧٩).
(٤) الفتح (١٠/٤٧٧).
(٥) شرح الإمام النووي على مسلم (١٨/١٢٦).

وإن من المجانة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا. وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه»[١]. ولفظ مسلم: «**وإن من الإجهار**». والمجانة: عدم المبالاة بالقول والفعل[٢].

١٧ ـ السب، والشتم، والسخرية بالمؤمنين

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١].

وعن أبي هريرة: ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه**»[٣].

قال النووي رحمه الله تعالى: (واعلم أن سب الصحابة ﷺ حرام من فواحش المحرمات، سواء من لابس الفتن منهم،وغيره؛ لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون...)[٤].

وعن أبي ذر ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**لا يرمي رجل رجلاً بالفسق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك**»[٥].

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ: قال «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**»[٦].

وعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) أن النبي ﷺ قال: «**أيما رجل قال**

---

(١) البخاري (٧/٨٩)،ومسلم (٤/٢٢٩١)، وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (٣/٣٢٦).

(٢) من تعليق لمحمد فؤاد عبد الباقي على اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (٣/٣٢٦).

(٣) مسلم (٤/١٩٦٧)، وشرح النووي (١٦/٩٣).

(٤) شرح النووي (١٦/٩٣).

(٥) البخاري مع الفتح (١٠/٤٦٤)،وأحمد في المسند (٥/١٨١).

(٦) البخاري (١/١٧)،ومسلم (١/١٨)،وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (١/١٣).

لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما»[١].

وفي رواية مسلم« **أيما امرئ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه»**[٢].

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**المُسْتَبّان ما قالا، فعلى المبتدئ منهما ما لم يعتد المظلوم»**[٣]

ومعنى الحديث أن المتشاتمين اللذين يسب كل منهما الآخر يكون إثمهما على الذي ابتدأ بالشتم ما لم يعتد المظلوم الحد بأن سبه أكثر وأفحش منه، أما إذا اعتدى كان إثم ما اعتدى عليه والباقي على البادئ.

والحاصل إذا سب كل واحد الآخر فإثم ما قالا على الذي بدأ بالسب وهذا إذا لم يعتد ويتجاوز المظلوم الحد، والله أعلم[٤].

وعن أبي ذر ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر، ومن ادعى ما ليس له فليس منا وليتبوأ مقعده من النار، ومن دعا رجلا بالكفر أو قال: عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه»**[٥].

قال الإمام النووي رحمه الله: هذا الحديث مما عده بعض العلماء من المشكلات من حيث إن ظاهره غير مراد، وذلك أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر المسلم بالمعاصي كالقتل، والزنا،وكذا قوله لأخيه يا كافر، من غير اعتقاد بطلان دين الإسلام، وإذا عرف ما ذكرنا فقيل في تأويل الحديث أوجه:

أحدها: أنه محمول على المستحل لذلك وهذا يكفر، وعلى هذا معنى باء بها – أى بكلمة الكفر– وكذا حار عليه، وهو معنى رجعت عليه– أي كلمة الكفر– فباء،

---

(١) البخاري (٩٧/٧)، ومسلم (٧٩/١).
(٢) مسلم (٧٣/١).
(٣) أخرجه أبو داود (٢٧٤/٤).
(٤) انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود (٢٣٧/١٣).
(٥) مسلم (٨٠/١).

فهذا نقصان الدين»[١].

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى:

(ومن الألفاظ المذمومة المستعملة في العادة قول الشخص لمن يخاصمه: يا حمار، يا تيس، يا كلب، ونحو ذلك فهذا قبيح من وجهين:

أحدهما: أنه كذب.

والآخر: أنه إيذاء...)[٢].

والسب والشتم منهي عنه حتى للحيوان أو الطير والبهائم فعن زيد بن خالد قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة**»[٣].

١٨ ـ شتم الرجل والديه من كبائر الذنوب

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**من الكبائر شتم الرجل والديه**» قالوا: يا رسول الله، وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: «**نعم، يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه**»[٤].

١٩ ـ اللعن

اللعن: هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله، ومن صفات المؤمن أن لا يكون لعانًا، ولا طعانًا، ولا فاحشًا، ولا بذيئًا، إنما ذلك من سمات وأخلاق الفساق ناقصي الإيمان.

عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لعن المؤمن كقتله**»[٥].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا ينبغي لصديق أن يكون لعانًا**»[٦].

---

(١) صحيح مسلم (١/٨٦).

(٢) الأذكار للنووي (٣١٤).

(٣) أخرجه أبو داود (٤/٣٢٧)، وانظر صحيح الجامع (٦/١٦١)

(٤) البخاري (٧/٦٩)،ومسلم (١/٩٢)، وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (١/٣)

(٥) البخاري (٧/٢٢٣)، ومسلم (١/١٠٤).

(٦) مسلم (٤/٢٠٠٥)، والترمذي (٤/٣٧١).

وحار ورجع بمعنى واحد.

والوجه الثاني: معناه رجعت عليه نقيصته لأخيه، ومعصية تكفيره.

والوجه الثالث: أنه محمول على الخوارج المكفرين للمؤمنين، وهذا نقله القاضي عياض رحمه الله عن الإمام مالك وهو ضعيف، لأن المذهب المختار الذي اختاره المحققون أن الخوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع.

والوجه الرابع: معناه أن ذلك يئول به إلى الكفر؛ وذلك أن المعاصي -كما قالوا:- بريد الكفر، ويخاف على المكثر منها أن يكون عاقبة شؤمها المصير إلى الكفر.

والوجه الخامس: فقد رجع عليه تكفيره، فليس الراجع حقيقة الكفر بل التكفير لكونه جعل أخاه المسلم كافرًا فكأنما كفر نفسه، إما لأنه كفر من هو مثله، وإما لأنه كفر من لا يكفره إلا كافر يعتقد بطلان دين الإسلام والله أعلم.

وأما قوله فيمن ادعى لغير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه كفر فقيل فيه تأويلان.

التأويل الأول: أنه في حق المستحل.

التأويل الثاني: أنه كفر النعمة، والإحسان،وحق الله تعالى، وحق أبيه.وليس المراد الكفر الذي يخرجه من ملة الإسلام، وهذا كما قال ﷺ: «**تكفرن**» ثم فسره بكفرانهن الإحسان، وكفران العشير[1].

ونص الحديث كما ورد في مسلم:«**يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار**» فقالت امرأة منهن جزلة: وما لنا يا رسول الله، أكثر أهل النار؟ قال: «**تكثرن اللعن وتكفرن العشير، وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن**» قالت: يا رسول الله ما نقصان العقل والدين ؟ قال: «**أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل. فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالي ما تصلي، وتفطر رمضان**

---

(١) شرح النووي (١/٤٩).

وعن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يكون اللعانون شفعاء، ولا شهداء يوم القيامة**»[١].

وعن سمرة بن جندب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:« **لا تلاعنوا بلعنة الله، ولا بغضبه، ولا بالنار**»[٢].

وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، والبذيء**»[٣].

وعن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن العبد إذا لعن شيئًا صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يمينًا وشمالاً، فإذا لم تجد مساغًا رجعت إلى الذي لعن، فإن كان لذلك أهلاً وإلا رجعت إلى قائلها**»[٤].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً لعن الريح عند النبي ﷺ فقال ﷺ: «**لا تلعن الريح فإنها مأمورة، وإنه من لعن شيئًا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه**»[٥]. وعن عمران بن حصين ﷺ قال: بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة فضجرت فلعنتها فسمعها رسول الله ﷺ فقال:«**خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة**» قال عمران: فكأني أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد[٦].

وعن أبي برزة ﷺ قال: بينما جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم إذا بصرت النبي ﷺ وتضايق بها الجبل، فقالت: حل، اللهم العنها، فقال النبي ﷺ:«لا

---

(١) مسلم (٤/٢٠٠٦)، وأبو داود (٤/٢٧٨).
(٢) الترمذي وحسنه (٤/٣٥٠).
(٣) الترمذي وقال: حسن صحيح (٤/٣٥٠).
(٤) أبو داود (٤/٢٧٧).
(٥) أبو داود (٤/٢٧٨)، والترمذي (٤/٣٥١)، وهو حديث صحيح كما قال الشيخ عبد القادر في تعليقه على الأذكار للنووي صحيفة٣٠٢، وانظر صحيح الترمذي (٢/١٨٩)، وتحفة الأحوذي (٦/١١٢).
(٦) مسلم (٤/٢٠٠٤).

تصاحبنا ناقة عليه لعنة» وفي رواية «لا تصاحبنا راحلة عليها لعنة من الله»[١].

جواز لعن أصحاب المعاصي والكفار عموماً بدون تعيين أحد بعينه

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: (اعلم أن لعن المسلم المصون حرام بإجماع المسلمين. ويجوز لعن أصحاب الأوصاف المذمومة، كقولك: لعن الله الظالمين، لعن الله الكافرين، لعن الله اليهود والنصارى، لعن الله الفاسقين، لعن الله المصورين ونحو ذلك...)[٢].

ثم ساق رحمه الله أدلة كثيرة منها:

١- قوله ﷺ: **«لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»**[٣].

٢- قوله ﷺ: **«لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثًا، ولعن الله من لعن والديه، ولعن الله من غير المنار»** وفي رواية **«منار الأرض»**[٤].

٣- وقوله ﷺ في حديث جابر ﷺ حينما رأى حمارًا قد وسم في وجهه- فقال: **«لعن الله الذي وسمه»**[٥].

٤- وقوله ﷺ: **«اللهم العن رعلاً، وذكوان، وعصية عصت الله ورسوله»**[٦]. وهذه ثلاث قبائل من العرب.

(وأما لعن الإنسان بعينه ممن اتصف بشيء من المعاصي كيهودي أو نصراني، أو ظالم أو زان، أو مصور، أو سارق، أو آكل ربا فظواهر الأحاديث أنه ليس بحرام. وأشار الغزالي إلى تحريمه إلا في حق من علمنا أنه مات على الكفر، كأبي لهب، وأبي جهل، وفرعون، وهامان، وأشباههم،قال: لأن اللعن هو الإبعاد عن رحمة

---

(١) مسلم (٤/٢٠٠٥).
(٢) الأذكار للنووي (٣٠٣).
(٣) مسلم (١/٣٧٦)، والبخاري (٢/٩٠).
(٤) مسلم (٣/١٥٦٧).
(٥) مسلم (٣/١٦٧٣).
(٦) مسلم (٤/١٩٥٣).

الله تعالى، وما ندري ما يختم به لهذا الفاسق أو الكافر. قال: ويقرب من اللعن الدعاء على الإنسان بالشر حتى الدعاء على الظالم كقول الإنسان لا أصلح الله جسمه، ولا سلمه الله، وما جرى مجراه...)[١].

قلت: والأصوب والله أعلم ما ذهب إليه الغزالي من أنه لا يجوز لعن من اتصف بشيء من المعاصي إذا كان معلومًا بعينه، إلا في حق من علم بعينه وقد علمنا أنه مات على الكفر، وذلك لأننا لا ندري ما يختم به لهذا الفاسق أو الكافر، فكم رأينا وكم سمعنا من أناس كانوا متلبسين بالمعاصي أو الكفر فهداهم الله وختم لهم بخير فأصبحوا من أنصار الحق بعد أن كانوا من أنصار الباطل[٢].

ثم إن النبي ﷺ قد نهى عن سب الأموات وبين ﷺ أنهم قد وصلوا إلى ما قدموا لأنفسهم.قال عليه الصلاة والسلام:**«لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا»**[٣].وروى الترمذي عن المغيرة بن شعبة عن النبي ﷺ:**«لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء»**[٤].

٢٠ ـ قول: ما شاء الله وشاء فلان، أو لولا الله وفلان

عن حذيفة ﷺ عن النبي ﷺ قال:**«لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان»**[٥].

والمراتب في ذلك ثلاث:

١- ما شاء الله وحده، أو لولا الله وحده. وهذا أفضل المراتب.

٢- ما شاء الله ثم شاء فلان أو لولا الله ثم فلان. وهذه المرتبة لا بأس بها.

٣- ما شاء الله وشاء فلان، أو لولا الله وفلان. وهذه المرتبة لا تجوز.

---

(١) الأذكار للنووي٣٠٤.

(٢) وقد قرر ابن تيمية عدم جواز لعن المعينين، لجواز توبتهم، انظر: فتاوى ابن تيمية (٢١/ ١٥٦و ٦/ ٥١١).

(٣) البخاري مع الفتح (٣/ ٢٥٨)، وغيره.

(٤) الترمذي (٤/ ٣٥٣)، وانظر صحيح الترمذي (٢/ ١٩٠)، ورواه أيضًا أحمد.

(٥) أبو داود برقم٤٩٨٠(٤/ ٢٩٥)، وأحمد في المسند (٥/ ٣٨٤)، وغيرهما.

٢١ ـ اللو وعدم تفويض الأقدار لله تعالى

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شئ فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان**»[(١)].

٢٢ ـ قول الرجل: هلك الناس

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا قال الرجل: هلك الناس، فهو أهلكُهم**»[(٢)]. ومعنى الحديث فهو أشدهم هلاكًا، وقد اتفق العلماء على أن هذا الذم إنما هو فيمن قاله على سبيل الإزراء على الناس واحتقارهم، وتفضيل نفسه عليهم، وتقبيح أحوالهم؛ لأنه لا يعلم سر الله في خلقه.

فأما من قال ذلك تحزنًا لما يرى في نفسه وفي الناس من النقص في أمر الدين فلا بأس عليه[(٣)].وقيل: معناه لا يزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساويهم ويقول فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك، فإذا فعل ذلك فهو أهلكهم وأسوأ حالاً منهم بما يلحقه من الإثم في عيبهم والوقيعة فيهم، وربما أوصله ذلك إلى العجب بنفسه وأنه خير منهم، والله أعلم[(٤)].

٢٣ ـ الغناء والشعر المحرم

قال تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِى لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ۝ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [لقمان:٦، ٧]

والصحابة ﷺ هم أعلم بكتاب الله تعالى ولهذا قال ابن مسعود في تفسير

---

(١) مسلم برقم ٢٦٦٤(٤/٢٠٥٢).
(٢) مسلم برقم٢٦٢٣(٤/٢٠٢٤).
(٣) انظر شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/١٧٥).
(٤) انظر المرجع السابق (١٦/١٧٦).

هذه الآية: (الغناء، والله الذي لا إله إلا هو. يرددها ثلاث مرات)[١].

وقال عليه الصلاة والسلام:«**ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحِرَ والحرير، والخمر، والمعازف...**»[٢].

﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ [النجم: ٥٩- ٦١].

والشعر نوعان:

النوع الأول: ما فيه مدح للإسلام والمسلمين، ونصرة للحق وأهله وهذا لا بأس به.

النوع الثاني: ما فيه مدح قوم بباطل، أو ذم قوم بباطل، أو قول زور وبهتان فهذا النوع محرم، ومن أعظم آفات اللسان.

قال تعالى:﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٤-٢٢٧].

٢٤ ـ الوعد الكاذب

قال عليه الصلاة والسلام: «**آية المنافق ثلاثة: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**»[٣].

وقال عليه الصلاة والسلام:«**أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**»[٤].

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره، وانظر تفسير ابن كثير (٣/٤٤٢).
(٢) البخاري مع الفتح برقم٥٥٩٠(١٠/٥١).
(٣) البخاري مع الفتح (١/٨٩)، ومسلم (١/٧٨).
(٤) البخاري مع الفتح (١/٨٩)، ومسلم (١/١٨).

٢٥ ـ من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله

عن أسامة بن زيد ﷺ قيل له: لو أتيت فلانًا فكلمته قال: إنكم لترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم، إني أكلمه في السر دون أن أفتح بابًا لا أكون أول من فتحه، ولا أقول لرجل إن كان عليَّ أميرًا: إنه خير الناس، بعد شيء سمعته من رسول الله ﷺ. قالوا: وما سمعته يقول؟ قال: سمعته يقول: «**يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتابه، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه، فيقولون: أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه**»[(١)].

وهذا لا يعني أن الإنسان لا يأمر بالمعروف ولا ينهي عن المنكر حتى يكون كاملاً، فلو لم يأمر بالمعروف إلا من كمل لما أمر بالمعروف أحد إلا ما شاء الله.

والمقصود أن على المسلم واجبين:

الواجب الأول: أن يأمر نفسه بالمعروف وينهاها عن المنكر ويكون عاملاً بما علم.

الواجب الثاني: أن يأمر غيره بالمعروف وينهى عن المنكر عن علم وبصيرة فإذا قام بأحد الواجبين وترك الآخر بقي عليه ما ترك وسقط عنه ما قام به إذا خلصت نيته، والله أعلم.

٢٦ ـ إفشاء سر الزوجة أو الزوج

قال عليه الصلاة والسلام: «**إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل**

---

(١) البخاري (٤/ ٩٠)، ومسلم (٤/ ٢٢٩٠)، وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (٣/ ٣٢٥).

يفضي إلى امرأته[١] وتفضي إليه ثم ينشر سرها»[٢]. وهذا أعظم خيانة للأمانة[٣].

٢٧ ـ من حلف على ملة غير الإسلام

عن ثابت بن الضحاك عن النبي ﷺ قال: «من حلف على ملة غير الإسلام كاذبًا فهو كما قال، وليس على ابن آدم نذر في ما لا يملك، ومن قتل نفسه بشيء [عذب به في نار جهنم]، ومن لعن مؤمنًا فهو كقتله، ومن قذف مؤمنًا بكفر فهو كقتله»[٤].

٢٨ ـ تسويد الفاسق

عن بريدة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقولوا للمنافق سيد، فإنه إن يك سيدًا فقد أسخطتم ربكم عز وجل»[٥].

٢٩ ـ سب الحمى

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب أو أم المسيب فقال:«ما لك يا أم السائب أو أم المسيب تزفزفين»[٦].

قالت: الحمى لا بارك الله فيها. فقال:«لا تسبي الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد»[٧].

٣٠ ـ وجوب حفظ اللسان

قال الإمام النووي (رحمه الله تعالى):

(اعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام، إلا كلامًا

---

(١) يفضي إلى امرأته: أي يصل إليها بالمباشرة أو المجامعة. انظر شرح النووي.
(٢) أخرجه مسلم (٢/١٠٦٠).
(٣) انظر صحيح مسلم (٢/١٠٦١).
(٤) البخاري مع الفتح (١٠/٤٦٤و ١٠/٥١٤)واللفظ له، وراه مسلم (١/١٠٥).
(٥) رواه أبو داود (٤/٢٩٥)، والنسائي، وأحمد في المسند (٣/٣٤٦-٣٤٧)، وانظر صحيح الجامع (٦/١٧٠).
(٦) تزفزفين: أي تتحركين حركة شديدة: أي ترتعدين.
(٧) أخرجه مسلم (٤/١٩٩٣).

تظهر المصلحة فيه، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة، فالسنة الإمساك عنه؛ لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام، أو مكروه. بل هذا كثير أو غالب في العادة، والسلامة لا يعدلها شيء)[1]. وقد قال عليه الصلاة والسلام: « **من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**»[2].

قال الشاعر:

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغنك إنه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان

وقال آخر:

يموت الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة رجل

فعثرته بلسانه تذهب رأسه وعثرته برجله تبرأ على مهل

فينبغي للإنسان المسلم أن لا يخرج لفظة ضائعة، فعليه أن يحفظ ألفاظه بأن لا يتكلم إلا فيما يرجو فيه الربح والزيادة في دينه، فإذا أراد أن يتكلم بالكلمة نظر: هل فيها ربح وفائدة أم لا؟ فإن لم يكن فيها ربح أمسك عنها،وإن كان فيها ربح نظر: هل يفوت بها كلمة هي أربح منها؟ فلا يضيعها بهذه، وإذا أردت أن تستدل على ما في القلب فاستدل عليه بحركة اللسان، فإنه يطلعك على ما في القلب شاء صاحبه أم أبى.

قال يحيى بن معاذ: (القلوب كالقدور تغلي بما فيها، وألسنتها مغارفها، فانظر إلى الرجل حين يتكلم، فإن لسانه يغترف لك مما في قلبه، حلو وحامض وعذب وأجاج، وغير ذلك ويبين لك طعم قلبه اغتراف لسانه)[3].

أي كما تطعم بلسانك طعم ما في القدور من الطعام فتدرك العلم بحقيقة ذلك، كذلك تطعم ما في قلب الرجل من لسانه فتذوق ما في قلبه من لسانه كما

---

(١) الأذكار للإمام النووي ص٢٨٤.

(٢) أخرجه الترمذي (٤/٥٥٨)، وابن ماجه (٢/١٣١٦)، وانظر صحيح الترمذي (٢/٢٦٩)، وابن ماجه (٢/٣٦٠).

(٣) حليه الأولياء (١٠/٦٣).

تذوق ما في القدر بلسانك.

ومن العجب: أن الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام،والظلم، والزنا، والسرقة، وشرب الخمر، ومن النظر المحرم وغير ذلك، ويصعب عليه التحرز من حركة لسانه حتى ترى الرجل يشار إليه بالدين، والزهد، والعبادة، وهو يتكلم بالكلمات من سخط الله لا يلقي لها بالاً ينزل بالكلمة الواحدة منها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب، وكم ترى من متورع عن الفواحش والظلم، ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات ولا يبالي... وإذا أردت أن تعرف ذلك فانظر إلى ما رواه مسلم من حديث جندب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان. فقال الله عز وجل: من ذا الذي يتألى عليَّ أن لا أغفر لفلان؛ فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك»**(١).

فهذا العابد الذي قد عبد الله ما شاء أن يعبده أحبطت هذه الكلمة الواحدة عمله كله.

وقد كان السلف يحاسب أحدهم نفسه في قوله: (يوم حار، ويوم بارد).

ولقد رئي بعض الأكابر من أهل العلم في النوم فسئل عن حاله فقال: أنا موقوف على كلمة قلتها: ما أحوج الناس إلى غيث.

فقيل لي: وما يدريك،أنا أعلم بمصلحة عبادي.

وقال بعض الصحابة لجاريته يومًا: هاتي السفرة نعبث بها ثم قال: أستغفر الله ما أتكلم بكلمة إلا وأنا أخطمها وأزمها إلا هذه الكلمة خرجت مني بغير خطام ولا زمام، أو كما قال(٢).

وقال ابن بريدة: رأيت ابن عباس رضي الله عنهما آخذًا بلسانه وهو يقول:

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠٢٣/٤)، وتقدم في بذاءة اللسان. وانظر بقية أحاديث الترهيب من أخطار اللسان هناك.

(٢) انظر الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم رحمه الله ص ٢٧٦-٢٨١.

ويحك قُلْ خيرًا تغنم، أو اسكت عن سوء تسلم، وإلا فاعلم أنك ستندم. فقيل له: يابن عباس لم تقول هذا؟ قال: إنه بلغني أن الإنسان -أراه قال- ليس على شيء من جسده حنقًا وغيظًا يوم القيامة منه على لسانه، إلا من قال خيرًا أو أملى خيرًا[١].

وكان ابن مسعود ﷺ يحلف بالله الذي لا إله إلا هو ما على الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من لساني [٢].

وقال يونس بن عبيد: ما رأيت أحدًا لسانه منه على بال إلا رأيت ذلك في سائر عمله، ولا فسد منطق رجل قط إلا عرفت ذلك في سائر عمله[٣].

واعلم أن أيسر حركات الجوارح حركة اللسان، وهي أضرها على العبد.

واختلف السلف والخلف هل يكتب جميع ما يلفظ به أو الخير والشر فقط؟ على قولين: أظهرهما القول الأول.

واعلم أن في اللسان آفتين عظيمتين،إن خلص من إحداهما لم يخلص من الأخرى: آفة الكلام، وآفة السكوت، وقد يكون كل منهما أعظم إثمًا من الأخرى في وقتها، فالساكت عن الحق شيطان أخرس، عاص لله ومراء مداهن إذا لم يخف على نفسه.

والمتكلم بالباطل شيطان ناطق عاص لله، وأكثر الخلق منحرف في كلامه وسكوته. فهم بين هذين النوعين، وأهل الوسط- وهم أهل الصراط المستقيم - كفوا ألسنتهم عن الباطل، وأطلقوها فيما يعود عليهم نفعه في الآخرة، فلا ترى أحدهم يتكلم بكلمة تذهب عليه ضائعة بلا منفعة، فضلاً أن تضره في آخرته، وإن العبد ليأتي يوم القيامة بحسنات أمثال الجبال فيجد لسانه قد هدمها عليه كلها، ويأتي بسيئات أمثال الجبال فيجد لسانه قد هدمها من كثرة ذكر الله وما اتصل به[٤].

---

(١) ذكـــره ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم ص٢٤١، وهو في الصمت لابن أبي الدنيا (٤٤١).

(٢) ذكره ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم ص٢٤٢.

(٣) المرجع السابق ص٢٤٢.

(٤) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم رحمه الله ص٢٧٦-٢٨١.

ولهذا جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: عظني وأوجز. فقال ﷺ: **«إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع، ولا تكلم بكلام تعتذر منه غدًا، واجمع اليأس مما في أيدي الناس»**[١].

فهذه الوصايا الثلاث - يا لها من وصايا!- إذا أخذ بها العبد تمت أموره وأفلح[٢].

ولهذا قال عقبة بن عامر رضي الله عنه: يا رسول الله، ما النجاة؟ فقال ﷺ: **«أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك»**[٣].

انتهى كلام العلامة سعيد القحطاني

---

(١) ابن ماجه، وانظر صحيح ابن ماجه (٢/٤٠٥)، وأخرجه أحمد (٥/٤١٢).

(٢) انظر: «بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار» لعبد الرحمن السعدي الحديث رقم ٧٤.

(٣) أخرجه الترمذي (٤/٦٠٥)، وانظر صحيح الترمذي (٢/٢٨٧).

الفصل الثالث

شرح كتاب حقوق الجار

للحافظ الذهبي

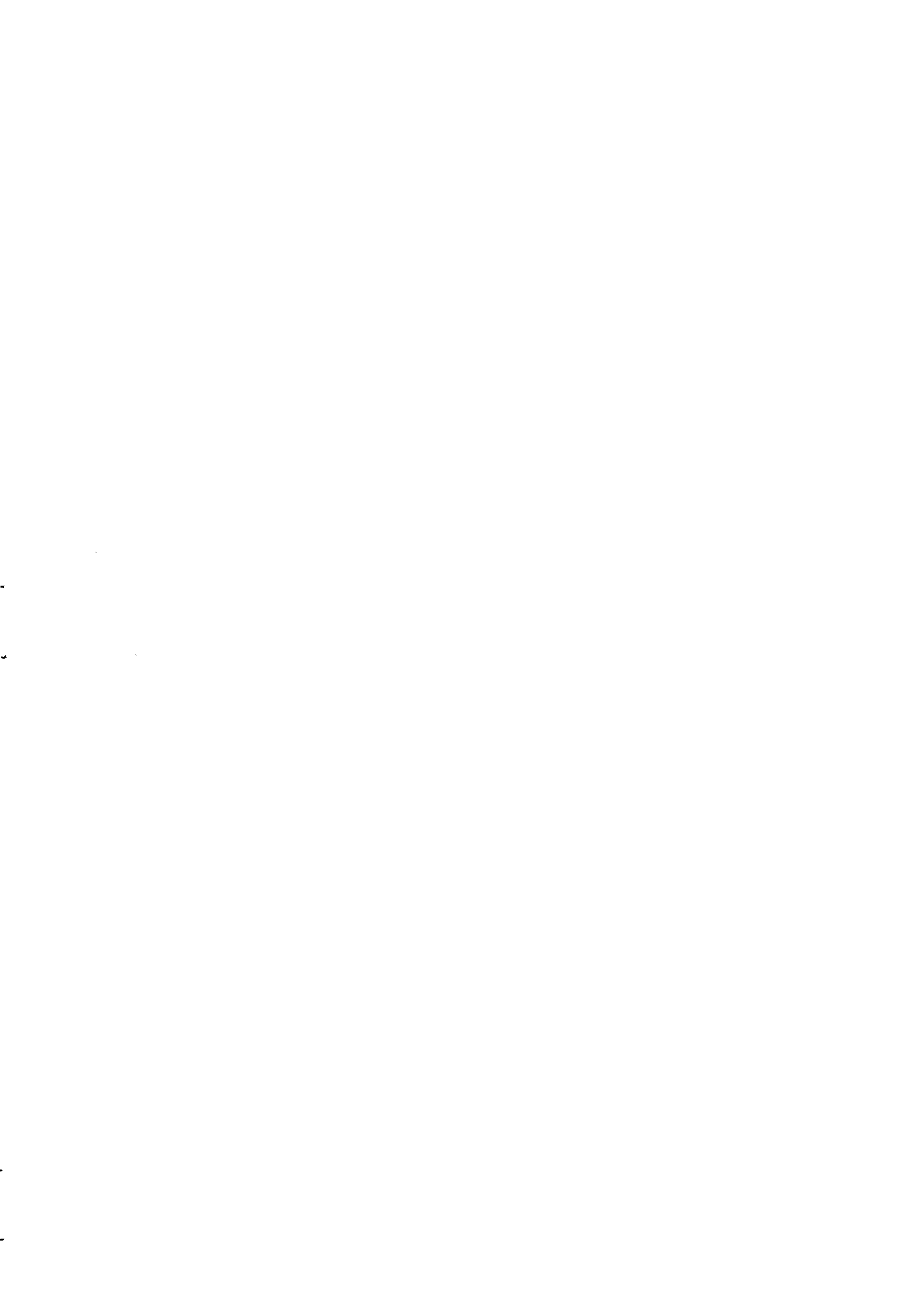

ترجمة المؤلف

مولده ونسبه:

هو الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن عبد الله التركماني الأصل الدمشقي الشافعي المعروف بالإمام الذهبي.كان مولده في سنة ثلاث وسبعين وستمائة هـ بكفر بطنا في دمشق.

وكان-رحمه الله- محدثًا ومؤرخًا وعلامة في علوم الدين،رحل إلى القاهرة، وطاف كثيرًا في البلدان، وطلب الحديث وله ثماني عشرة سنة فسمع بدمشق وبمصر وبمكة وله شيوخ كثر، وسمع منه الجم الغفير، وكف بصره سنة ٧٤١هـ، وله تصانيف كثيرة وكبيرة تقارب المائة.

ثناء العلماء عليه:

قال ابن العماد: أما أستاذنا أبو عبد الله فبصر لا نظير له وكنز؛ هو الملجأ إذا نزلت المعضلة، إمام الوجود حفظًا، وذهب العصر معنى ولفظًا، وشيخ الجرح والتعديل، ورجل الرجال في كل سبيل، كأنما جمعت الأمة في صعيد واحد، فنظرها ثم أخذ يخبر عنها إخبار من حضرها، وهو الذي خرجنا في هذه الصناعة، وأدخلنا في عداد الجماعة، جزاه الله عنا أفضل الجزاء، وجعل حظه من الجنان موفر الأجزاء.

وقال الزركلي: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله: حافظ، مؤرخ، علامة محقق تركماني الأصل من أهل ميافارقين مولده ووفاته في دمشق.

وقال كحالة: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله شمس الدين: محدث، مؤرخ ولد بدمشق في ربيع الأول وسمع بها وبحلب وبنابلس وبمكة من جماعة وسمع من خلق كثير.

وقال السيوطي عنه: والذي أقوله: إن المحدثين عيال الآن في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة: المزي، والذهبي، والعراقي، وابن حجر.

مؤلفاته

١- دول الإسلام.طبع.

٢- تاريخ الإسلام الكبير.

٣- سير النبلاء.

٤- تذكرة الحفاظ.

٥-العبر في خبر من غبر.

٦-طبقات القراء.

٧- الكبائر.

٨- تذهيب تهذيب الكمال.

٩-ميزان الاعتدال في نقد الرجال.

١٠-الطب النبوي.

١١-المستدرك على مستدرك الحاكم.

١٢-معرفة القراء الكبار.

١٣-اختصار سنن البيهقي.

١٤-مختصر تاريخ الخطيب.

١٥-الإعلام بوفيات الأعلام.

١٦- حقوق الجار وهو الذي بين أيدينا وقد أسميته [ضوء النهار في شرح كتاب حقوق الجار].

١٧-المشتبه في الأسماء والأنساب.

١٨-الكاشف.

١٩- المقتنى في الكنى.

٢٠- الرواة الثقات.طبع.

وللمؤلف- رحمه الله - تصانيف كثيرة وكبيرة تركها لنا وهي تقارب المائة.

وفاته

وتوفي الإمام الذهبي بدمشق في الثالث من ذي القعدة ودفن بمقبرة الباب الصغير عام ٧٤٨هـ رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته جزاء بما ترك لنا من المصنفات التى نتزود منها في حياتنا.

ولمزيد عن حياة المؤلف راجع ما يلي:

١- شذرات الذهب (١/١٥٣-١٥٧)

٢- كشف الظنون (٢٩، ١١٧، ١٢٧)

٣-هدية العارفين (٢/١٥٤).

٤-طبقات الشافعية (٥/٢١٦)

٥-معجم المؤلفين لكحالة (٨/٢٨٩، ٢٩٠).

٦-ميزان الاعتدال المقدمة.

٧- الأعلام للزركلي (٥/٣٢٦).

٨- تذكرة الحفاظ (٣٤، ٣٤٧).

٢ـ الكتاب

الكتاب الذي بين أيدينا هو كتاب «**حقوق الجار**» للإمام الذهبي ويتناول فيه المؤلف حقوق جارنا علينا التي يجب أن نرعاها ويرعاها كل مسلم ويؤديها له في سماحة ومودة حتى يصير المجتمع كله أسرة واحدة يسودها الأمن والسلام، ويشيع بين أفرادها المحبة والإيمان.

ويتناول الإمام الذهبي حقوق الجار في الإسلام مستشهدًا بالقرآن الكريم والسنة النبوية، فجاء الكتاب في صورة لائقة فأسلوبه خالٍ من التعقيد، ويبدأ فيه بحق إكرام الجار والإحسان إليه ؛ فالمؤمن سخي كريم يحسن إلى من حوله من أقارب وجيران، فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره.

وبعــــد:

فهذه رسالة موجزة في حقوق الجار وهي تعالج الجانب الإنساني في المجتمع. والإمام الذهبي- وهو المحدث والمؤرخ الذي أحاط علماً بجوانب الضعف الإنساني- يختار هذا الموضوع ليذكرنا بما يجب علينا نحو جيراننا المسلمين وغير المسلمين من اليهود والنصارى والمشركين. ففي **الباب الأول** يتناول ما يجب على المسلم نحو جاره من إكرامه والإحسان إليه فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره.

ثم ينتقل إلى أنه إذا كان المسلم لا يكرم جاره ولا يحسن إليه فعلى الأقل لا يؤذيه، فمن آذى جاره فهو ملعون ويلعنه الله والناس بل أكثر من ذلك، فإيذاء الجار من أشراط الساعة، حتى إذا وفى ذلك حقه من السنة النبوية راح يقرر لنا وصية جبريل للجار فيقول النبي ﷺ:«**مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**»[1].

ثم يتساءل هل يدخل الجنة من لا يأمن جاره شره وظلمه؟! فالجنة لا يدخلها

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر حديث (١٤١/١٤٠)وأبو داود فى سننه، كتاب الأدب- بــــاب في حق الجوار (٦٨٥/٢)وابن ماجه في الأدب (٤)والترمذي في سننه، كتاب البر (٢٨)وأحمد في المسند (٨٥/٢، ١٦٠، ٢٥٩).

من لا يأمن جاره بوائقه[١].

ثم ينتقل إلى أن من أعظم الذنوب الإشراك بالله ثم عقوق الوالدين ثم الزنا بحليلة الجار، وما فيه من إثم عظيم، وما يترتب عليه من دمار يدمر المجتمع.

ثم يعود الإمام الذهبي فيحدثنا عن ثواب إطعام الجار، وحق جارك في طعامك،وعقوبة حرمان الجار. فليس من المسلمين من بات شبعان وجاره جائع، ثم ينتقل إلى شفعة الجوار فهي مندوب إليها لأجل حق الجار، ثم ينتقل إلى التحذير من تحقير الجار، ثم يحدثنا عن المرأة التى هى من أهل النار وأخيرًا يجيب عن ذلك التساؤل الذي يخطر بالبال: ماذا نفعل إذا كان جارنا يهوديا أو نصرانيًا؟ أو إذا كان من أهل الكبائر؟ أو إذا كان من أهل البدعة؟ أو إذا كان من أهل المعاصي؟ أو إذا كان ديوثًا؟

فتعال نتصفح معًا حقوق الجار ونعيش مع الإمام الذهبي فهو ولا شك من خير المتحدثين في هذا المجال، وهو أعلم بما يقال...

---

(١) انظر المقدمة والفصل الأول.

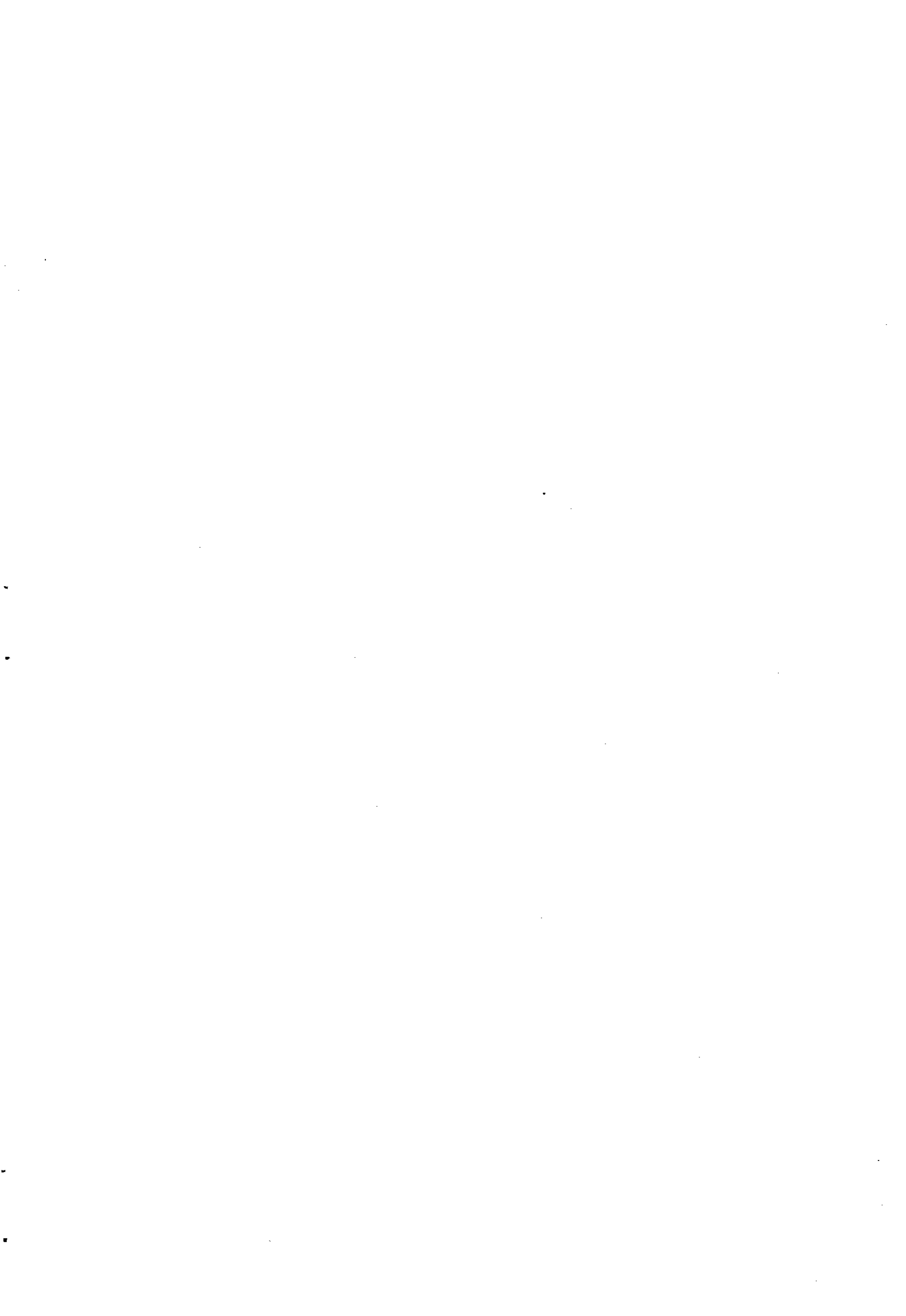

نصّ كتاب
حقوق الجار
للحافظ الذهبي

بسم الله الرحمن الرحيم

إكرام الجار

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾.

[١] قال الله تعالى في القرآن الكريم:﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ [النساء: ٣٦][١].

[٢] قال النبي ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره»**[٢].

رواه يونس ومعمر وإبراهيم بن سعد عن الزهري عن أبي سلمة. ورواه عاصم ابن بهدلة وأبو حصين والأعمش عن أبي صالح. ورواه عبد الرحمن بن إسحاق عن سعيد المقبري. ورواه ابن عجلان عن أبي الزناد عن الأعرج. ورواه يونس عن الحسن جميعهم عن أبي هريرة مرفوعًا، لفظهم سواء، متفق عليه من حديث الزهري.

[٣] وثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة، وروى يحيى بن أيوب عن يعقوب بن إبراهيم عن محمد بن ثابت عن عبد الله بن بريد الخطمي عن أبي أيوب الأنصاري عن

---

(١) قيل في تفسير ﴿ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ الجار الملاصق ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ البعيد غير الملاصق ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ الرفيق في السفر. وعن ابن عباس ومجاهد وقتادة: ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ الذي بينك وبينه قرابة. ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾: الأجنبي عنك. ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾: الرفيق في السفر وزاد مقاتل بن سليمان في الصاحب أنه الرفيق في السفر والحضر وعن علي وعبد الله بن مسعود وإبراهيم في ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾: أنها المرأة. انظر: مختصر شعب الإيمان حديث (٦٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر (٤/ ٥٣، ٥٤) ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان حديث (٧٤، ٧٦، ٧٧) وابن ماجه في سننه كتاب الأدب (٤) والدارمي في سننه كتاب الأطعمة (١١) ومالك في الموطأ، كتاب صفة النبي (٢٢)وأحمد المسند (٢/٤٣٣،١٧٤، ٤٦٣).

النبي ﷺ مثله قال النبي ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليكرم جاره**»(١).

[٤] وروى ابن أبي حازم وجماعة عن يزيد بن الهاد عن أبي بكر بن حزم عن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان عن عبد الرحمن بن أبي عجرة عن زيد بن خالد الجهني سمع النبي ﷺ يقول: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره**»(٢).

[٥]وذكره قرة بن حبيب عن عبد الحكم عن أنس مرفوعًا مثله. ويروى بسند آخر عن أنس مثله. وابن عجلان وغيرهم عن سعيد المقبري عن أبي شريح العدوي عن النبي ﷺ فذكره.

[٦] وقال الأوزاعي وأبان ثنا يحيى عن أي سعيد ثنا أسيد حدثه كذا قال الأوزاعي وقال أبان عن يحيى عن أبي سعيد ثم اتفقا عن أبي شريح أن رسول الله ﷺ قال:«**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره**»(٣).وقول أبان أصح.

[٧][روى] شعبة عن قتادة عن علقمة بن عبد الله المزني عن رجال من قومه أن النبي ﷺ فذكره. ويروى عن عائشة من وجه منكر. فهذا متن متواتر عن النبي ﷺ بهذا اللفظ.

الإحسان إلى الجار

[٨][روى] ابن عيينة ثنا عمرو عن نافع بن جبير عن أبي شريح الخزاعي قال: قال رسول الله ﷺ:«**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره**»(٤). ورواه جماعة

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/١٦٧)، و (٥/٢٤)، و (٦/٦٩)، والبيهقي في شعب الإيمان، الشعبة (٦٧). انظر: مختصر شعب الإيمان حديث (٦٨)، وأورده الغزالي في إحياء علوم الدين (٢/٢١٢) وقال الحافظ العراقي: متفق عليه من حديث أبي شريح.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره (٤/٥٤).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب الوصاة بالجار[ص٣٨] من نفس طريق المصنف وبقية الحديث «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت». وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، =

هكذا عن ابن عيينة، ورواه هكذا عنه الحميدي ورواه مرة عنه عن ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي شريح كما تقدم.

[٩][روى]زائدة عن ميسرة عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:«**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره**»(١).

١ـ المؤمن لا يؤذي جاره

[١٠][روى] هشام بن سعد ثنا زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره**»(٢).

[١١][روى] أبو الأحوص عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا مثله. وكذا رواه ابن مهدي عن سفيان عن أبي حصين، وكذا رواه القطان عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره**»(٣).

[١٢]وروى ابن المبارك عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة بهذا اللفظ مرفوعًا: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره**»(٤).

وكذا ورد من حديث أبي سعيد الخدري وعائشة وابن مسعود ﷺ.

=

بـــاب ذلـــك كلـــه من الإيمان حديث (٧٦، ٧٧) وأخرجه الدارمي في سننه، كتاب الأطعمة، باب (١١)، وأحمد في المسند (٣١/٤)،(٤١٢/٥)، (٣٨٤/٦)، (٣٨٥/٦).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذلك كله من الإيمان، حديث (٧٧)، (٣٩/١)ح.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره (٥٤/٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذلك كله من الإيمان (١/ ٣٩) مـــن طريق قتيبة بن سعيد، حدثنا أبو الأحوص عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريـــرة. وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في حق الجوار (٦٨٥/٢، ٦٨٦).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

٢ ـ ملعون من يؤذي جاره

[١٣][روى]شريك عن أبي عمر عن أبي جحيفة قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ يشكو جاره فقال ﷺ: «**اطرح متاعك بالطريق**». قال: فجعل الناس يمرون ويلعنونه؟. فجاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما لقيت من الناس يلعنوني قال ﷺ: «**لعنك الله قبل أن يلعنك الناس**». فقال: مالي لا أعود برسول الله فجاء الذي شكا إلى النبي ﷺ فقال له:«**ارفع متاعك فقد أمنت أو كفيت**»(١).

[١٤][روى]حاتم بن إسماعيل وصفوان بن عيسى قالا:ثنا ابن عجلان حدثني أبي عن أبي هريرة أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: إن لي جارًا يؤذيني؟ فقال ﷺ: «**انطلق فأخرج متاعك إلى الطريق**».ففعل فاجتمع عليه الناس فقالوا:ما شأنك ؟ فجعل يقول: جاري يؤذيني فذكرت للنبي ﷺ: فقال: «**انطلق فأخرج متاعك على الطريق**» فجعلوا يقولون: اللهم العنه، اللهم أخزه، فبلغه فأتاه فقال:«**ارجع إلى منزلك، فوالله لا أوذيك أبدًا**»(٢).

[١٥][روى]علي بن الجعد ثنا سلام بن مسكين(٣) عن شهر بن حوشب(٤) عن محمد بن يوسف أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إن لي جارًا يؤذيني.قال:«**اصبر**»ثم أتاه فقال:«**اصبر**» ثم أتاه فقال: «**اعمد إلى متاعك ففرغه في الطريق، فإذا أتى عليك آت**

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب شكاية الجار (ص٤٣، ٤٤) وأورده الهندي في كنز العمال حديث رقم (٢٥٦١٠). وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/١٦٦).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب شكاية الجار (ص٤٣)وأبو نعيم في المعرفة كما في كنز العمال حديث (٢٥٦٠٧). وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/١٦٦) وقال صحيح على شرط مسلم. والطبراني والبزار كما في مجمع الزوائد (٨/١٧٠) للهيثمي، وأورده الغزالي في الإحياء (٢/١١٢) وقال الحافظ العراقي الحديث أخرجه أبو داود وابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح على شرط مسلم.

(٣) سلام بن مسكين الأزدي البصري ثقة رمي بالقدر، انظر: التقريب (١/٣٤٢).

(٤) شهر بن حوشب: صدوق كثير الإرسال والأوهام انظر التقريب (١/٣٥٥).

فقل: **إن جاري يؤذيني»** قال: «**فتحل أو تجب اللعنة»**[١]. رواه علي بن أبي بكر عن سلام عن شهر فقال: عن محمد بن يوسف عن عبد الله بن سلام.

[١٦][وروى]حمارة بن المغلس، وهو ضعيف ثنا حجاج بن تميم، وهو ضعيف عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ مثله.

٣ـ لا يؤذي جار جاره

[١٧][روى] رواد هو عبيد الله بن جويس قالا: حدثنا الأوزاعي عن عبدة ابن أبي لبابة عن أم سلمة قالت بينما أنا مع النبي ﷺ في الفراش فدخلت شاة لبعض جيراننا فأخذت قرصاً فقمت إليها ففككت القرص[٢] من بين لحييها فقال رسول الله ﷺ «**ما كان لك أن تعنفيها فإنه لا قليل من أذى الجار**»[٣].

وإسناده منقطع.

[١٨] أورد ابن أيوب القسملي حدثنا عباد بن بشير العبدي قال سمعت أنس بن مالك ﷺ يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من آذى جاره فقد آذاني ومن آذاني فقد حاربني**»[٤].هذا حديث منكر.

---

(١) ذكــره المتقــي الهندي بلفظ آخر كما في كنز العمال (٢٥٦٠٧) وعزاه لأبي نعيم في المعرفة.

(٢) القرص: خبز صغير مبسوط ومدور.

(٣) إســناده مــنقطع والحــديث له شاهد من حديث عائشة أخرجه البخاري في الأدب المفــرد: حدثــنا عبد الله بن يزيد قال:حدثنا عبد الرحمن بن زياد قال: حدثني عمارة ابــن غراب أن عمة له حدثته أنها سألت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وفي آخر الحــديث «..... فأقبلت شاة لجارنا داجنة فدخلت ثم عمدت إلى القرص فأخذته ثم أدبــرت به. قالت: وقلقت عنه واستيقظ النبي ﷺ، فبادرتها إلى الباب فقال النبي ﷺ: خذي ما أدركت من قرصك ولا تؤذي جارك في شاته» انظر: الأدب المفرد، باب لا يؤذي جاره (ص/٤٢).

(٤) أخرجه الديلمي في الفردوس، حديث (٥٩٢٤)، وأبو الشيخ كما في كنز العمال حديث رقــم (٢٤٩٢٧)، وانظــر: كشف الخفاء (٢/٣٠٤)وعزاه العجلوني لأبي الشيخ من حديث أنس ﷺ.

٤ـ من أشراط الساعة سوء الجوار

[١٩] [روى] شريح بن النعمان قال حدثنا أبو عقيل عن عمر بن حمزة عن عمر بن هارون عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً: **«من أشراط الساعة سوء الجوار وقطيعة الأرحام»**(١).

[٢٠] [روى] زيد بن الحباب قال حدثنا أبو عقيل الخزاعي عن عمر بن حمزة عن إسماعيل بن حمزة عن أبيه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أشراط الساعة سوء الجوار وقطيعة الأرحام وأن يعطل السيف عن الجهاد»**(٢).

[٢١] [روى] الطبراني قال حدثنا عباس الأشفاطي ثنا داود بن أيوب قال حدثنا عباد بن بشير سمع أنساً يقول قال رسول الله ﷺ: **«إن هذه الأمة تفتن بعدي»**(٣). قالوا يا نبي الله في أي نحو قال: **«لا يعرف جار حق جاره»**.هذا حديث موضوع.

٥ـ مازال جبريل يوصيني بالجار

[٢٢] قال رسول الله ﷺ:**«ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»**(٤). رواه شعبة عن داود بن فراهيج عن أبي هريرة.وجماعة عن يونس بن أبي إسحاق عن مجاهد عن أبي هريرة.

---

(١) إسناده: ضعيف. فيه عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، من الطبقة السادسة، ضعيف. انظر: التقريب (٥٣/٢)، وشريح بن النعمان العابدي، الكوفي صدوق، من الطبقة الثالثة. انظر: التقريب (٣٥٠/١) وعمر بن هارون بن يزيد البلخي، متروك، وكان حافظًا. انظر: التقريب (٦٤/٢).

(٢) أخرجه البخاري نحوه في الأدب المفرد بلفظ:«لا تقوم الساعة»(ص/٤١).

(٣) لم أجده.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب،باب الوصاة بالجار (٥٣/٤). ومسلم في صحيحه، كتاب البر، حديث (١٤١/١٤٠). وأبو داود في سننه،كتاب الأدب، باب حق الجوار (٦٨٥/٢) والبخاري في الأدب المفرد، باب يبدأ بالجار (ص/٣٨). والترمذي في سننه، كتاب البر (٢٨). وابن ماجه في الأدب (٤). وأحمد في المسند (٢/ ٨٥، ١٦٠، ٢٥٩)(٣٢/٥). والبيهقي في الشعب انظر مختصر الشعب (ص/١٠٢).

وشبل بن العلاء عن أبيه عن جده عن أبي هريرة. وأبي ضمرة حدثنا الحارث ابن عبد الرحمن عن عطاء بن ميناء عن أبي هريرة وزاد في متنه: «**فاتقوا الله في جيرانكم وما ملكت إيمانكم**».روي بإسناد واهٍ من حديث عبد الله بن عمرو بدون الزيادة.وغندر عن شعبة عن عمرو بن محمد بن يزيد سمع أباه عن ابن عمرو عن النبي ﷺ وتابعه يزيد بن زريع عن عمرو مثله.

[٢٣] وروي عن أبي حازم عن ابن عمر مرفوعًا وعباد بن العوام عن عبدالله بن هلال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعًا وروي بإسناد آخر ضعيف عن ابن عباس.

[٢٤] [روى] أبو نعيم ومحمد بن سابق قالا حدثنا سعد بن سليمان عن مجاهد قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يوصي بالجار حتى خشيت أو رأينا أنه ليورثه(١).

[٢٥] [روى] سفيان بن عيينة عن داود بن شابور وأبو إسماعيل عن مجاهد عن عبد الله ابن عمرو أنه أمر بشاة فذبحت فقال لقَيِّمه: أهديت لجارنا اليهودي منها شيئاً؟ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:«**مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**».

[٢٦] [روى] سفيان الثوري وجماعة قالوا: أخبرنا محمد بن طلحة وابن مصرف كلاهما عن يزيد عن مجاهد عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**»(٢).

حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم قال حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة مرفوعاً مثله(٣).

[٢٧] [روى] مالك وجماعة قالوا: أخبرنا يحيى بن سعيد عن أبي بكر بن

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥/٢٦٧).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

حزم عن عمرة عن عائشة، وتابعه الليث عن ابن السهاد عن أبي بكر بن حزم نحوه ورواه غير واحد عن أبي بكر وجاء من غير وجه عن يحيى بن سعيد عن عمرة مدلساً وشعبة حدثنا محمد بن قال حدثنا محمد بن زياد الألهاني عن أبي أمامة قال سمعت النبي ﷺ فذكره(١).

[٢٨] [روى] قرة بن حبيب عن عبد الحكم وهو لين عن أنس وعبد الصمد بن عبد الوارث عن محمد بن ثابت البناني عن أبيه عن أنس مرفوعاً نحوه(٢).فهذا الباب متواتر المتن عن النبي ﷺ.

٦ـ هل يرث الكافر المؤمن ؟

[٢٩] والنبي ﷺ ما نطق أن الجار يرث إلا بشرط كونه مسلمًا أما إذا كان كتابيًّا فإن النبي ﷺ لا ينطق أن الكتابي يرث مسلمًا وهو القائل عليه الصلاة والسلام: «**لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر**»(٣). بل للجار الكتابي حق في الجملة وسيأتي ذلك.

٧ـ لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه

[٣٠] [روى] ابن إسحاق عن بريد بن أبي حبيب عن سعد بن سنان عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما هو بمؤمن من لا يأمن جاره غوائله**»(٤) وفي رواية أخرى «**بوائقه**»(٥).

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه البخارث في صحيحه، كتاب الحج باب (٤٤)، وكتاب المغازي باب (٤٨) ومسلم في صحيحه كتاب الفرائض حديث رقم (١)، وأبو داود في سننه، كتاب الفرائض باب (١٠) وابن ماجه في سننه كتاب الفرائض باب (٦)، وأحمد في المسند (٢/٢٠٠)،(٢/٢٠٨)،(٥/٢٠١)،(٥/٢٠٢)،(٥/٢٠٥).

(٤) وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/١٦٥)، وذكره المتقي الهندي في كنز العمال حديث (٢٤٩٠٥).

(٥) بوائقه: أي غوائله وشروره جمع بائقة وهي الداهية، أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ١٦٥) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة.

[٣١] [روى] الدراوردي وجماعة قالوا: ثنا العلاء عن أبيه عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه**»[(١)].

[٣٢] [روى] أبان ابن إسحاق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه**».قلنا يا رسول الله وما بوائقه قال: «**غشمه وظلمه**»[(٢)].

[٣٣] [روى] جماعة حدثنا ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي شريح الخزاعي عن النبي ﷺ قال: «**والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن**». قالوا وما ذاك يا رسول الله قال: «**الجار الذي لا يأمن جاره بوائقه**».قالوا وما بوائقه؟ قال: «**شره**»[(٣)]. هكذا رواه أبو داود الطيالسي وآدم وأسد بن موسى عنه.

[٣٤] ورواه ابن وهب وابن أبي فديك وآخرون عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.ورواه خلاد الصفار عن عبد الله بن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة[(٤)].

[٣٥]ورواه يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبي هريرة.

[٣٦] [وروى] مالك بن سعير.حدثنا هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كيف يرى أحدكم أن**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان تحريم إيذاء الجار حديث (٧٣) من نفس طريق المصنف، وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه (٥٣/٤)من طريق آخر. قال حميد بن الأسود وعثمان بن عمر وأبو بكر ابن عياش وشعيب بن إسحاق عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة، وأخرجه في الأدب المفرد باب لا يؤذي جاره (ص/٤٣).

(٢) أخرجه أحمد (٣٣٦/٤) في المسند. والطبراني كما في مجمع الزوائد (١٦٩/٨) وفيه أيوب بن عتبة ضعفه الجمهور وهو صدوق كثير الخطأ وله شاهد أخرجه البخاري الحديث الثاني.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه (٥٣/٠٤) من طريق المصنف وقال تابعه شبابه وأسد بن موسى. وأحمد ورجاله رجال الصحيح كما في مجمع الزوائد للهيثمي (١٦٩/٨)وقال البخاري: بوائقه: يوبقهن يهلكهن. موبقًا: مهلكًا. انتهى(٥٣/٤).

(٤) سبق تخريجه.

قد آمن ولا يأمن جاره بوائقه»(١).

[٣٧] [روى]سويد بن سعيد حدثنا مبارك بن سحيم عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس مرفوعاً:«**المؤمن من أمنه جاره ولا يخاف بوائقه**»(٢).

[٣٨] [روى] موسى بن أعين عن زيد بن بكر عن الحسن عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ كتب كتاباً في جريدة من جرائد النخل: «**بسم الله الرحمن الرحيم لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر جار لا يأمن جاره بوائقه**»(٣).

[٣٩] [روى] زيد عن أيوب بن عتبة عن قيس بن طلق عن أبيه مرفوعًا «**ليس المؤمن الذي لا يأمن جاره بوائقه**»(٤).

٨ـ إن أعظم الزنا هو بحليلة الجار

[٤٠] [روى] جماعة عن الأعمش عن أبي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله أن النبي ﷺ سئل أي الذنب أعظم؟ قال: «**أن تجعل الله ندًّا وهو خلقك**» قلت: ثم أي؟ قال: «**أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك**» قلت: ثم أي؟ قال: «**أن تزاني بحليلة جارك**»(٥) فأنزل الله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ [الفرقان:٦٨].

---

(١) في إسـناده: مالك بن سعير، لا بأس به، وهشام بن سعد المدني، أبو عياد، صدوق له أوهام، ورمي بالتشيع. انظر: التقريب (٢/٢٢٥، ٣١٨).

(٢) إسناده ضعيف. فيه مبارك بن سحيم، متروك مولى عبد العزيز. انظر: التقريب (٢/٢٢٧).

(٣) أخـرجه الحاكم في المستدرك (٤/١٦٥) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة.

(٤) أخـرجه الحاكم في المستدرك (٤/١٦٥)وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير وفي كتاب الأدب، باب قتل الولد خشية أن يأكل معه، كتاب الديات وكتاب الحدود باب (٢٠)وكتاب التوحيد باب (٤٠) ومسلم في صحيحه كـتاب الإيمان (١٤١)وأبو داود في سننه كتاب الطلاق باب (٥٠) والترمذي في سننه كتاب التفسـير، تفسير سورة (٢٥)، والنسائي في سننه كتاب التحريم باب (٤) وأحمد في المسند (١/٣٨٠)،(١/٤٣١)،(١/٤٣٤)(١/٤٦٢)،(٦/٨).

[٤١] [روى] سعيد عن واصل عن أبي وائل عن عبد الله فذكره إلى قوله: «**بحليلة جارك**»[١].

[٤٢] [روى] محمد بن كثير حدثنا سفيان عن منصور وواصل والأعمش عن أبي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال سألت رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم؟ قال:«**أن تجعل لله نداً وهو خلقك**» قلت: ثم أي؟ قال: «**أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك**». قلت: ثم أي؟ قال: «**أن تزاني بحليلة جارك**»، فأنزل الله تعالى تصديق قول رسول الله ﷺ:﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ [الفرقان: ٦٨].

[٤٣] [روى] ابن فضيل عن محمد بن سعيد قال سمعت أبا ظبية ويقال أبو طيبة الكلاعي عن المقداد بن الأسود أن رسول الله ﷺ قال:« **ما تقولون في السرقة؟**» قلنا: حرام؛ حرمها الله قال:«**لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر من أن يسرق الرجل من بيت جاره فما تقولون في الزنا؟**»قلنا: حرمه الله ورسوله فهو حرام. قال: «**لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره**»[٢].

محمد بن سعيد هو المصلوب متهم.

[٤٤] [روى] ابن فضيل عن ليث عن عمر عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من غش مسلماً في أهله وجاره فليس منا**»[٣].

٩ـ إطعام الجار

[٤٥] [روى] شعبة وحماد بن سلمة وعبد العزيز بن عبد الصمد العمي قالوا: أخبرنا أبو عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا صنعت مرقة فأكثر ماءها ثم انظر أهل بيت**

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٨/٦)والطبراني كما في مجمع الزوائد (١٦٨/٨)، وقال الهيثمي: رجاله ثقات.

(٣) أخرجه أبو نعيم كما في كنز العمال حديث رقم (٧٨٣٠) للهندى.

من جيرانك فأصبهم منها بمعروف»[١].لفظ شعبة.

[٤٦] [روى] عبد الله بن صالح العجلي حدثنا إسرائيل عن صالح بن رستم عن أبي عمران عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر مرفوعاً:« **إذا صنعت مرقاً فأكثر ماءها واغرف لجيرانك منها**»[٢].

[٤٧] [روى] يحيى بن سليمان الجعفي قال حدثنا عمي عمر بن عثمان قال حدثنا أبو مسلم قائد الأعمش عن أبي سفيان عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا طبخ أحدكم قدراً فليكثر مرقها وليغرف جيرانه**»[٣].حديث منكر لا يعرف إلا بهذا الإسناد والمتن صحيح رواه محمد بن حمير الرازي عن ابن مغراء عن الأعمش عن أبي الزبير عن جابر مرفوعاً.

[٤٨] [روى] مسلم بن إبراهيم قال حدثنا محمد بن فضاء الجهضمي عن علقمة بن عبد الله المزني عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ «**إذا اشترى أحدكم لحماً فليكثر مرقه فإن لم يصب لحماً أصاب مرقاً وهو أحد اللحمين**»[٤].

[٤٩] [روى] سلمة بن الفضل قال حدثنا إسماعيل بن مسلم عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعاً: «**إذا طبخ أحدكم قدراً فليكثر مرقها واغرفوا للجار**»[٥].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة حديث (١٤٣) وابن ماجه في سننه كتاب الأطعمة باب (٥٨) والدارمي في سننه كتاب الأطعمة باب (٣٧) والترمذي في سننه كتاب الأطعمة (٣٠) وأحمد في المسند (١٦١/٥).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد باب يكثر ماء المرق فيقسم في الجيران (ص/٤٠). وأخرجه البزار كما في مجمع الزوائد (١٩/٥). عن جابر.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد باب يكثر ماء المرق فيقسم في الجيران (ص/٤٠) وأوله «يا أبا ذر إذا طبخت مرقة». الحديث، وفي إسناد المصنف: يحيى بن سليمان الجعفي، نزيل مصر، صدوق يخطئ، انظر: التقريب (٣٤٩/٢).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الأطعمة باب ما جاء في إكثار ماء المرقة حديث رقم (١٨٣٣) وقال: حديث غريب وذكره الهندي في كنز العمال حديث رقم (٤٠٧٣٣).

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد للهيثمي (١٦٥/٨). وقال الهيثمي:فيه عبيد الله بن سعيد قائد الأعمش وثقه ابن حبان وضعفه غيره.

[٥٠] [روى] أيوب بن عتبة عن طيسلة عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ قال: «**المؤمن الذي يأمن جاره بوائقه**»(١) الحديث.

[٥١] [روى] حيوة وابن لهيعة قالا حدثنا شرحبيل بن شريك سمع أبا عبد الرحمن يحدث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «**خير الجيران عند الله خيرهم لجاره وخير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه**»(٢).

١٠ـ أي الجيران أحق

[٥٢] [روى] جماعة عن شعبة قال أخبرنا أبو عمران الجوني قال: سمعت طلحة بن عبيد الله يقول إن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: يا رسول الله إن لي جارين فبأيهما أبدأ قال: «**بأقربهما منك باباً**»(٣).

[٥٣] [روى] جماعة قالوا حدثنا الحارث بن عبيد أبو قدامة عن أبي عمران عن طلحة بن عبيد الله عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله إن لي جارين فبأيهما أبدأ قال: «**بأدناهما باباً**»(٤).

[٥٤] حدثنا جعفر بن سليمان قال حدثنا أبو عمران عن يزيد بن بابنوس عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قلت: يا رسول الله: إن لي جارين فبأيهما أبدأ قال:«**بأقربهما منك في الهدية**»(٥).

[٥٥] حدثنا جماعة قالوا حدثنا حماد بن سلمة عن أبي عمران عن رجل

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه أحمد (١٦٨/٢) والترمذي في سننه، كتاب البر باب (٢٨) والدارمي في سننه، كتاب السير باب (٣) والحاكم في المستدرك (١٦٤/٤) وقال: صحيح على شرط الشيخين، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب خير الجيران (ص/٤٠، ٤١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه باب حق الجوار في قرب الأبواب (٥٤/٤)، وفي الأدب المفرد، باب يهدي إلى أقربهم بابا (ص/٣٩) والحاكم في المستدرك (١٦٧/٤) وقال: صحيح على شرط الشيخين.

(٤) أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب الشفعة باب أي الجوار أقرب (٣٢/٢).

(٥) أخرجه البخاري في الأدب المفرد باب يهدي إلى أقربهما بابًا (ص/٣٩) بلفظ: إن لي جارين فإلى أيهما أهدي؟ قال: إلى أقربهما منك بابا.

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قلت يا رسول الله: «**إن لي جارين**»[(١)] الحديث.

[٥٦] حدثنا جعفر بن سليمان قال حدثنا أبو طارق عن الحسن عن أبي هريرة مرفوعاً: «**أحسن إلى جارك تكن مؤمناً**»[(٢)].

١١ـ شفعة الجوار مندوب إليها لأجل حق الجوار

[٥٧] قال: حدثنا عبد الملك بن أبي سلمى عن عطاء عن جابر مرفوعاً «**الجار أحق بسقبه**»[(٣)].

[٥٨] وعن النبي ﷺ قال: «**إذا أراد أحدكم أن يبيع عقاراً فلا يبيعه حتى يستأذن جاره**»[(٤)]. رواه ابن ماجه.

[٥٩] وعن جابر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الجار أحق بشفعة جاره ينتظر بها إن كان غائباً إذا كان طريقهما واحد**»[(٥)]رواه أهل السنن الأربعة.

[٦٠] وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعاً «**من كانت له أرض فأراد أن يبيعها فليعرضها على جاره**»[(٦)]. أخرجه القزويني.

[٦١] وعن عمرو بن الشريد عن أبي رافع قال لرجل: لولا أني سمعت

---

(١) سبق تخريجه

(٢) أخـــرجه أحمد في المسند (٢/٣١٠)(٣/٤٢٥) والترمذي في سننه كتاب الزهد (٢)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/١٩٠)، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٣) أخـــرجه البخاري في صحيحه كتاب الشفعة باب (٢)وكتاب الحيل باب (١٤)،(١٥)، وأبو داود في ســـنه كتاب البيوع باب (٧٣) والنسائي في سننه كتاب البيوع (١٩)وابن ماجه في سننه كتاب الشفعة باب (٢) وأحمد في المسند (٦/١٠)، (٦/٣٩٠)

(٤) أخـــرجه ابن ماجه في سننه كتاب الشفعة باب من باع رباعًا فليؤذن شريكه حديث (٢٤٩٢) (٢٤٩٣) وأورده الهندي في كنز العمال حديث (١٨٦٩٢)، (١٧٧٠١).

(٥) أخرجه أبو داود كتاب البيوع باب (٧٣) و الترمذي في سننه كتاب الأحكام باب (٣٢) وابن ماجه في سننه كتاب الشفعة باب (١، ٢)، وأحمد في المسند (٣/٣٠٣).

(٦) كنز العمال للمتقي الهندي (١٨٦٩٢).

رسول الله ﷺ يقول: «**الجار أحق بسقبه**»(١). ما أعطيتكما بأربعة آلاف وأنا أعطي بها خمسمائة دينار فأعطاه إياها - أخرجه البخاري ورواه النسائي والترمذي وابن ماجه من حديث عمرو بن الشديد بن سويد عن أبيه.

[٦٢] وروى الترمذي عن البخاري قال: كلاهما عندي صحيح.وصحح الترمذي من طريق الحسن عن سمرة مرفوعاً.«**جار الدار أحق بالدار**»(٢). ورواه أيضاً أبو داود والنسائي.

[٦٣] ومن حقوق الجار وضع خشبة على حائط جاره فقد ذهب إلى ذلك أحمد وغيره وصح عن أبي هريرة قول النبي ﷺ: «**إذا استأذن أحدكم جاره أن يغرس خشبته في جداره فلا يمنعه**»(٣).متفق عليه.

١٢ـ أتدرون ما حق الجار؟!

[٦٤] [روى] إسماعيل بن عياش عن أبي بكر الهذلي عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت: يا رسول الله ما حق جاري عليَّ؟ قال: «**إن مرض عدته وإن مات شيعته وإن استقرضك أقرضته وإن أعوز سترته وإن أصاب خيراً هنأته وإن أصابته مصيبة عزيته ولا ترفع بناءك فوق بنائه فتسد عليه الريح ولا تؤذيه بريح قدرك(٤) إلا أن تغرف له**»(٥).سنده واهٍ.

[٦٥] [روى] سويد بن عبد العزيز عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن عمرو

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الأحكام باب (٣١/٣٣) وقال: حسن صحيح وأبو داود في سننه كتاب البيوع باب (٧٣) وأحمد في المسند (٣٨٨/٤)، (٣٩٠/٤)(٨/٥)، (١٢/٥)، (١٣/٥)،(١٨/٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المظالم باب (٢٠) وكتاب الأشربة باب (٢٤)، ومسلم في صحيحه كتاب المساقاة حديث (١٣٦) والترمذي في سننه كتاب الأحكام باب (١٨) وابن ماجه في سننه كتاب الأحكام باب (١٥) ومالك في الموطأ كتاب الأقضية (٣٣) وأحمد في المسند (٢٣٠/٢)،(٢٤٠/٢)،(٢٤٧/٢)،(٣٢٧/٢)،(٣٦٩/٢)، (٤٤٧/٢)، (٤٦٣/٢)،(٣/ ٤٨٠).

(٤) القدر: إناء يطبخ فيه.

(٥) أخرجه ابن عدي والخرائطي كما في الإحياء (٢١٣/٢) للغزالي وقال العراقي:وهو ضعيف.

ابن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال:« **أتدرون ما حق الجار إن استعانك أعنته وإن استقرضك أقرضته وإن افتقر علته وإن مرض عدته ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب الريح عليه إلا بإذنه وإن اشتريت فاكهة فأهد له فإن لم تفعل فأدخلها سراً ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار قدرك إلا أن تغرف له منها**»، فما زال يوصيهم بالجار حتى ظننا أن سيورثه[1]. سويد ضعيف كعثمان بن عطاء.

[٦٦] [روي] نحوه عن بريد بن زريع عن عطاء الخراساني عن معاذ بن جبل مرفوعاً وهذا منقطع.

[٦٧] [روى] أبو عاصم النبيل عن إسماعيل بن رافع عن المقبري عن أبي هريرة: قالوا يا رسول الله ما حق الجوار قال:«**إن دعاك أجبته وإن استعانك أعنته ولا تؤذه بقتار قدرك**[2] **إلا أن تغرف له منها**»[3].إسماعيل واهٍ.

١٣ـ قوله عليه السلام

«ليس المؤمن من بات شبعان وجاره جائع»

[٦٨] [روى] علي بن مُسهر عن الأعمش عن حكيم بن جبير عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ قال: «**ليس المؤمن من بات شبعان وجاره طاوٍ**»[4]. حكيم ضعيف وجرحه أرباب الحديث، ولكن

---

(١) سبق تخريجه. وإسناده ضعيف فيه سويد بن عبد العزيز السلمي قاضي بعلبك، لين الحديث من الطبقة الثامنة أخرج له الترمذي، وقال ابن معين: كان قاضيًا بدمشق بين النصارى وهو واسطى انتقل إلى حمص، وليس حديثه بشيء، وقال أحمد: ضعيف، وقال مرة: متروك، وقال النسائي: ليس بثقة، انظر: الضعفاء الصغير (١٥١)، والكبير (٤/١٤٨)، التهذيب (٤/٢٦٧) والتقريب (١/٣٤٠).

(٢) بقتار قدرك: رائحة الطبخ واللحم.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) أخرجه الديلمي في الفردوس حديث (٥/٢٠) والحاكم في المستدرك (٤/١٦٧) والبيهقي في السنن الكبرى (٣/١٠)، والطبراني في الكبير (١٢/١٥٤) وأبو يعلى ورواته ثقات، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٥/٣٠٦) وانظر: فيض القدير (٧٥٨٣)، والترغيب والترهيب (٣/ =

للحديث شاهد.

[٦٩] [روى] الثوري عن عبد الملك بن أبي بشير عن عبد الله بن أبي المساور عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال:«**ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه**»(١).

[٧٠] [روى] الطبراني قال حدثنا محمد بن محمد التمار قال حدثنا محمد ابن سعيد الأثرم قال حدثنا همام قال حدثنا ثابت قال حدثنا أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما آمن بي من بات شبعاناً وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به**»(٢). الأثرم ضعفه أبو زرعة وهذا حديث منكر.

[٧١] [روى] إسماعيل بن عباس عن ليث عن طاوس عن ابن عباس أنه جعل يعاتب ابن الزبير في شدة خلقه حتى غضب ابن الزبير وقال تبخلني وتؤنبني.فقال ابن عباس سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ليس المؤمن الذي يبيت وجاره إلى جنبه طاوٍ**». إسناده واهٍ.

[٧٢] [روى] قيس بن الربيع وغيره عن سعيد بن مسروق عن عباية بن رفاعة عن جده رافع بن خديج أن ابن عمر قال لرجل: سمعت رسول الله ﷺ

=

٣٥٨) وقال المنذري: رواه الطبراني و أبو يعلى ورواته ثقات، ورواه الحاكم من حديث عائشة وأخرجه ابن عساكر (٤١٧/٧). وانظر: اللآلئ (٨٤/٢).

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد باب لا يشبع دون جاره (ص/٤٠) من طريق المصنف وأحمد في المسند (٥٥/١) والطبراني والبزار كما في مجمع الزوائد (١٦٧/٨) وقال الهيثمي: إسناد البزار حسن.

(٢) إسناده ضعيف: فيه محمد بن سعيد الكريزي الأثرم، روى عن حماد بن سلمة وغيره، ضعفه أبو زرعة، وتركه أبو حاتم، قال موسى بن هارون الجمال: محمد بن سعيد الأثرم مات بالبصرة أراه يكذب انظر:الكامل لابن عدي (٢٩١/٦)ولسان الميزان (١٧٦/٥)، والحديث أخرجه الطبراني والبزار، كما في مجمع الزوائد (١٦٧/٨) وقال الهيثمي: إسناد البزار حسن. وأورده الهندي في الكنز (٢٤٩٠٦).

يقول: «**لا يشبع الرجل دون جاره**»[١].

١٤ـ امرأة من أهل النار تؤذي جيرانها

[٧٣] [روى] عبد الواحد بن زياد قال حدثنا الأعمش قال حدثنا أبو يحيى مولى جعدة سمع أبا هريرة يقول: قيل: يا رسول الله إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار وتؤذي جيرانها بلسانها قال: «**هي من أهل النار**». قال: وفلانة تصلي المكتوبة وتصدق بالأثوار من الأقط[٢] ولا تؤذي أحداً من جيرانها قال: «**هي من أهل الجنة**»[٣].

[٧٤] [روى] أبو داود الطيالسي قال حدثنا الأسود بن شيبان عن يزيد بن عبد الله بن الشخير عن أخيه مطرف قال: لقيت أبا ذر يحدث عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله يحب ثلاثة:.......،......، ورجل له جار سوء فهو يؤذيه ويصبر على أذاه فيكفيه الله إياه بحياة أو بموت**»[٤].

[٧٥] [روى] ابن عيينة عن الجريري عن أبي العلاء عن ابن الأحمسي عن أبي ذر نحو الحديث الذي قبله[٥].

[٧٦] [روى] صفوان بن عيسى عن ابن عجلان عن سعيد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: «**أعوذ بالله من جار السوء في دار المقامة فإن جار الدنيا يتحول**»[٦].

---

(١) أخرجه ابن المبارك وابن راهويه ومسدد انظر: كنز العمال حديث (١٤٣٣١).

(٢) الأثـوار: جمع ثور وهي قطعة من الأقط وهو لبن جامد مستحجر انظر النهاية لابن الأثير (١/ ٢٢٨).

(٣) أخـرجه أحمد في المسند (٢/٤٤٠)، الحاكم في المستدرك (٤/١٦٦)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه والبزار انظر: مجمع الزوائد (٨/١٦٩) وقال الهيثمي رجاله ثقات.

(٤) أخـرجه أبو داود الطيالسي في المسند (ص/٦٣) والخرائطي وابن عساكر عن أبي ذر. انظر: كـنز العمال حديث رقم (٢٤٨٩٣)وقال الحافظ العراقي:رواه أحمد والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح الإسناد.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) أخـرجه البـخاري في الأدب المفرد باب الجار السوء من نفس طريق المصنف انظر: الأدب المفرد (ص٤١) والحاكم في المستدرك (١/٥٣٢).

[٧٧] [روى]وهيب قال حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تعوذوا بالله من شر جار المقام فإن جار المسافر إذا شاء أن يزايل زايل**».

١٥ـ جودة الجار

[٧٨] [روى] الثوري وعبدة عن حبيب بن أبي ثابت عن جميل عن نافع ابن عبد الحارث قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سعادة المرء الجار الصالح**»(١).

[٧٩] [روى] الفضل بن موسى عبد الله بن سعيد ابن أبي هند عن إسماعيل ابن محمد عن ابن سعد عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ:«**من سعادة المرء الجار الصالح**»(٢). رواه وائل بن داود عن إسماعيل بن محمد عن أبيه قوله(٣).

[٨٠] [روى] محمد بن الصباح قال حدثنا هيثم عن ثابت عن أنس مرفوعاً «**الجار قبل الدار**»(٤).

[٨١] [روى] مسدد قال حدثنا يحيى عن حسين المعلم قال حدثنا قتادة عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده لا يؤمن رجل حتى يحب لجاره ولأخيه ما يحب لنفسه**»(٥).

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤٠٧/٣) والبخاري في الأدب المفرد باب الجار الصالح من نفس طريق المصنف وزاد فيه:«من سعادة المرء المسلم: المسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء». انظر: الأدب المفرد (ص٤١) وأخرجه الحاكم في المستدرك (١٦٧/٤) وقال: صحيح الإسناد.

(٢) أخرجه أحمد كما في مجمع الزوائد (١٦٤/٨) وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

(٣) سبق تخريجه

(٤) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس حديث (٢٦٢٤) والطبراني كما في مجمع الزوائد (٨/ ١٦٤) وقال الهيثمي: فيه أبان بن المحبر وهو متروك. ا.هـ. ونص الحديث هو: «الجار قبل الدار، والرفيق قبل الطريق والزاد قبل الرحيل واتخذوا ذكر الله تجارة يأتيكم الرزق من بضاعة».

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه،كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان حديث رقم (٧٢) أورده الهندي في الكنز حديث (٢٤٨٨٦).

١٦ـ من سره أن يحبه الله ورسوله

[٨٢] [روى] مسلم بن إبراهيم قال حدثنا الحسن بن أبي جعفر الأنصاري عن الحارث بن فضيل عن عبد الرحمن بن أبي قراد أن النبي ﷺ قال «**من سره أن يحبه الله ورسوله فليحسن جوار من جاوره**»(١). إسناده جيد.

١٧ـ إياكم وتحقير الجار

[٨٣] [روى] الليث عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يا نساء المؤمنات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة**».

تمّ

---

(١) لم أجده.

فهرس المحتويات

الفصل الثالث

شرح كتاب حقوق الجار

للحافظ الذهبي

ŠARḤ KITĀB ḤUQŪQ AL-JĀR

(The Rights of the neighbor)

by

Al-Imām Aẕ-ẕahabi

Edited by

Aš-Šayẖ ᶜAli Aḥmad ᶜAbdul- ᶜĀl Al-Ṭahṭāwi

DAR AL-KOTOB AL-ILMIYAH

Beirut-Lebanon